
روايات مصرية للجيب
سلة الروايات
27
أوراق مجهول
(٥)
لمسة بريطانية

مقدمة يجب أن نعتادها

الواقع أن هذه السلسلة تختلف .. والواقع أن من الأفضل دومًا أن تتجاهل هذه المقدمة ، وأن تبحث عن الأعداد السابقة ، فهى مهمة لتفهم ما حدث ويحدث ، وربما لتكوّن فكرة عمّا سيحدث ..

على أية حال سأحاول فى هذه المقدمة أن أمنحك الخطوط الأساسية التى قد تعينك على الفهم ، وإن كنت أكرر النصيحة .. هذه ليست سلسلة روايات معتادة ، بل هى ما حدث لى فعلاً ، ولا يمكنك أن تبدأ قراءة قصة حياتى من المنتصف ، لتتذمر بعد ذلك لأن هناك بعض التفاصيل غير الواضحة ، أو أنك تشعر بأنك غير مندمج مع الأحداث ..

كان اسمى (سامى محمود) ، وكنت ضابط شرطة فى القاهرة أحيا حياة معتادة روتينية ، حتى قمت بزيارة صديقى الطبيب النفسى (مجدى) ، ومعى صديقنا المشترك (على) ، ليعرض (مجدى) أن يجرّب علينا تجربة تنويم مغناطيسى ما .. لم أفهم الغرض منها حينها .. المهم أننى وافقت وحين استيقظت كانت حياتى قد انقلبت رأسًا على عقب ..

وجدت نفسى قاتلاً ومحتجز رهائن فى قسم الشرطة الذى أعمل فيه ، وقد مرّ أسبوع على قيامى بتجربة (مجدى) اللعينة هذه !!

تتوالى الأحداث بسرعة بعد هذا ، وأبدأ فى الهروب من الشرطة ـ زملائى فى الواقع ـ وأتعرف على (مايا) إحدى ضحايا تجربة (مجدى) ، لنبدأ رحلة البحث المشترك عن (مجدى) والتى تنتهى بعدة مآسٍ ومفاجآت ..

(مجدى) أسس منظمة عجيبة اسمها (منظمة الفوضى) تهدف لتدمير الأنظمة فى كل مكان فى العالم ، وتلقى (مايا) مصرعها فى تلك المواجهة المؤسفة بيننا وبين (مجدى) ، وينتهى الأمر بهروبه منّا إلى فرنسا ، وقد دُمِّرت حياتى ـ إذ إننى قتلت واحتجزت رهائن حقًّا تحت تأثير تجربة (مجدى) ـ ولم يعد يمكننى أن أعود إلى حياتى الطبيعية ، كـ (سامى محمود) ، لذا يقدم لى السادة فى وزارة الداخلية عرضًا لا يمكن رفضه ..

هوية جديدة وعمل جديد .. مسئول أمنى فى سفارة مصر فى فرنسا ..

نعم يريدونى أن أبحث لهم عن (مجدى) ..

وهذا ما حدث بالفعل ، لكنه هو من ظهر لى هناك فى فرنسا ، حيث قابلت رجل المخابرات الفرنسى السابق (فرانسوا) والذى كان يموّل مشروع (مجدى) فى مراحله الأولى ، والذى ساعدنى قدر استطاعته حتى استطعت الوصول إلى (مجدى) ، ولكن بعد أن أذاق فرنسا كلها يومًا لن تنساه ..

وكانت المواجهة بينى وبين (مجدى) حاسمة هذه المرة ، وانتهت بموته فى انفجار صاخب أتى بكل رجال الشرطة فى فرنسا ، ولتدمر بهذا هويتى الجديدة كمسئول أمنى فى فرنسا ، ولتبدأ حياتى كمجهول ..

العرض هذه المرة جاءنى من المخابرات ، وكان يتلخص فى أن أعيش حياة عجيبة كمجهول لا يحمل أى هوية ولا يعرف عنه أحد أى شىء ، وأن أنفذ لهم بعض مهام خاصة للغاية دون أن يشعر بى مخلوق ..

ومع السيد (أنور) رجل المخابرات العجيب الطباع ، بدأت أول مهامى كمجهول لأساعد فى هروب الشبح ـ قاتل محترف كان يعمل لحساب المخابرات الروسية ـ من فرنسا ، لأعيش أحداثًا شديدة الصخب كادت تودى بحياتى للمرة الألف !

يمكننا أن نقول إن ميلاد حياتى كمجهول بـدأ بعد هذا .. بعد هروب الشبح ..

ففى هـذه الفترة كنت قد اتخذت قرارى بالانسحاب مـن هـذا العالم ، لأبدأ من جديد حياة أخرى بصـورة طبيعيـة ، وكنت قد أخبرتهم بالفعل عن رغبتى هذه ، وظننا أنها نهاية هذا المنعطف غير التقليدى مـن حيـاتى ، لكن الـذى حـدث هو ..

هو ما ستقرؤه عبر هذه الأوراق ..

أوراق مجهول ..

د. تامر إبراهيم

١ ـ هـل تتذكر ؟!

والآن أخبرنى .. ما الذى يمنعنى من قتلك الآن ؟!

قالها (باتريك) وسبابته تداعب الزناد .. أجمل ما فى القتل باستخدام مسدس كـاتم للصـوت ، هو أنـه يمكنـك أن تنهـى مشاكلك كلها بضغطة واحدة .. تحرك عضلة واحدة فيموت إنسان كامل بثقب مستدير ، وتربح أنت بداية جديدة ..

ولـن يشـعر بـك أحـد .. العـالم الخـارجى لـن يتدخـل فــى أمـورك ، وسـيتركك تواصـل حيـاتك .. لأنـك لـم تنـس كــاتم الصوت !

ابتسـم الشـخص الجـالس علـى الفـراش أمـام (بــاتريك) وهو يشير للمسدس باستهتار ، قائلاً :

ـ لا شىء .. المسدس مزود بكاتم للصوت ، ونحـن فـى غرفة فندق محجوزة باسم مسـتعار ، ولـو قتلتنـى الآن فلـن يكتشف أحدهم جثتى قبل مرور يوم من خروجك من الغرفـة على الأرجح ..

ـ إذن أنت توافقنى على أنه الخيار الصائب ..

ـ ربما .. لكن السؤال هو ، هل ستقتلنى قبل أم بعد الاستماع لما جئت كى أقوله ؟

الواقع أن الأمر يستحق الانتظار .. هو من استدعاه وهو من طلب رؤيته ،والآن هو تحت رحمته تمامًا ، فلم لايصغى إليه أولاً ؟

لذا جذب (باتريك) الكرسى المجاور له ليجلس عليه ، وهو لا يزال يسدد مسدسه تجاه ذلك الشخص الجالس أمامه ، ثم قال :

ـ لا بأس .. سأستمع أولاً ، ثم أقتلك بعد ذلك ..

ـ صفقة عادلة ..

ثم مدّ ذلك الشخص جسده على الفراش ليسترخى تمامًا .. وتنهد باستمتاع قائلاً :

ـ قضيت حياتى وأنا أجلس مثلك وأمامى شخص ممدد على الفراش ، ولكم كنت أتمنى حينها لو كنت أحمل مسدسًا يصدر أعلى صوت ممكن .. قبل كل شىء أعرفك بنفسى .. اسمى (مجدى) ..

الدكتور (مجدى) ..

* * *

هل تذكر ما حدث ؟!

حسن .. من المفترض أنك قرأت الجزء الأول ولديك فكرة عمّا حدث ، لكنى سأنعش ذاكرتك قليلاً قبل أن نبدأ أحداث هذا الجزء ..

لدينا (باتريك) وهو زعيم منظمة الفوضى الجديد بالمناسبة .. وهو من أعلن لنا أن هناك خمسةَ مصابين بفيروس ما فى فرنسا ، علينا التوصل إليهم وإلا انتشر هذا الفيروس فى أوروبا ثم إلى العالم أجمع .. من هم ؟! .. هذه مشكلتنا نحن لا هو !

وإذ بدأنا البحث أنا والسيد (أنور) و (بريدجيت) فتاة المخابرات الفرنسية التى انضمت إلينا مؤخرًا ، ظهرت أول مشكلتين ..

السيد (أنور) اضطر للانسحاب للتفرغ لمشكلة محركى الدمى التى حصلت المنظمة على قائمة بهم ، وهذه كارثة فى حد ذاتها ..

المشكلة الثانية ، هى أننى حين ذهبت مع (بريدجيت) إلى فيلا العالم (جاك بيار) مصمم الفيروس وجدناه يموت وبعدها هاجمنا فريق اغتيال خارق القوى مكلف بالقضاء علىّ شخصيًا ..

تتوالى الأحداث بسرعة ونكتشف أن السيد (أنور) مصاب وفى غيبوبة بعد أن تعرض لمحاولة قتل شبه ناجحة، وزعيم محركى الدمى الجنرال (فيليب) خائن ويعمل مع منظمة الفوضى، وهو الذى كاد يقضى علىّ أنا و (بريدجيت) لولا تدخل (فرانسوا) فى اللحظة الأخيرة لينقذنا ..

لكن بارقة الأمل هذه لا تستمر طويلا، إذ ينضم رجل المخابرات (أنطون) لقائمة مطاردينا، ويتمكن (باتريك) من الوصول إلى مقر (فرانسوا) ليتخلص من الجنرال (فيليب) وهو الآن فى طريقه للتخلص من (فرانسوا) ذاته الذى نقل السيد (أنور) إلى مستشفى خاصة سرية كى لا يسقط فى أيدى رجال المنظمة، فى حين أصل أنا إلى قائمة المصابين بالفيروس أخيرًا فى خزينة فى بنك فرنسا الوطنى فى اللحظة التى يصل فيها فريق الاغتيالات للتخلص منى داخل البنك ..

ولتكتمل البهجة (بريدجيت) ذاتها واحدة من الخمسة المصابين بالفيروس !!

هذا هو ـ تقريبًا ـ ما حدث، وما سيحدث هو ما سأحكيه لك الآن ..

* * *

باقى ثلاثة أيام ويموت المصابون بالفيروس ..

الأعراض ستبدأ فى الظهور عليهم بدءًا من اليوم !

* * *

نحن الآن فى البنك .. هل تذكر ؟

لمزيد من الدقة أنا فى تلك الغرفة التى تركنى فيها مدير البنك، لأفحص الخزينة المعدنية التى عثرت فيها على قائمة المصابين أخيرًا .. والآن أنا أعرف أن (بريدجيت) من المصابين بالفيروس .. الآن أعرف أن فى الخارج تنتظرنى امرأة تموت !

اليوم ستبدأ الأعراض فى الظهور عليها وعلى باقى المصابين الذين لم أتعرف عليهم بعد، وهذا يمنحنى ثلاثة أيام لأجد لهم العلاج وإلا سينتهى بهم الأمر كما انتهى بـ (جاك بيار) .. وهذا يعنى أنه لا وقت لدىّ لأفكر ..

لكن رنين هاتفى المحمول ارتفع، فوضعته على أذنى ليأتينى صوت (بريدجيت) :

ـ إنهم هنا .. لقد دخلوا البنك بالفعل ..

وبرغم أنها لم تقل من هم بالضبط إلا أننى شعرت بهم على الفور .. جزء ما فى عقلى شعر بوجودهم ، وبدأ يرسل إنذارًا بالخطر .. رجال المنظمة هنا وقد جاءوا لقتلك !

إنهم هنا ويجب أن أخرج من هنا حالاً ..

- هل حصلت على القائمة ؟

سألتنى (بريدجيت) فأجبت :

- نعم .. ولكن ..

- اخرج من البنك فورًا .. يجب ألا تسقط والقائمة معك ..

عملية هى (بريدجيت) ، لكننى سأختبر عمليتها هذه لو خرجت من هنا حيًا ، لتعرف أنها من المصابين بالفيروس .. والآن حان وقت التركيز ..

أنهيت المكالمة ثم وضعت يدى على الحائط المجاور لى وأغمضت عينى ، لأبدأ فى التحرك فى المكان بعقلى بسرعة متزايدة .. الممرات .. الغرف .. القاعة الرئيسية حيث يدخل رجال المنظمة حالاً بوجوههم الجامدة القاسية ، وأولهم يشهر مسدسه ببطء درامى ليسقط أول رجل أمن .. وليخرج كل من معه سلاح سلاحه ..

لقد بدأت المعركة صريحة وبلا مقدمات ، وفى ثوان محدودة كان رجال أمن البنك يتبادلون الرصاص مع رجال المنظمة الذين ارتدوا الدروع الواقية ، وقد دوى صفير الإنذار فى البنك كله ..

هؤلاء الأربعة جاءوا لقتلى ولن يوقفهم أحد .. لكن رجال الأمن سيدفعون حياتهم ليكسبوننى بضع دقائق ثمينة ، لذا علىّ أن أستغلها جيدًا ..

أولا أنا فى حاجة إلى سلاح ..

وهكذا خرجت من الغرفة لأبدأ فى العدو بين الممرات ، وقد أصابت حالة الهلع المعتادة جميع من كانوا فى البنك ، وبلا جدوى أخذ أحد رجال الأمن يحاول السيطرة على الموقف ، حين فوجئ بى أنقض عليه فجأة لألكمه فى أنفه ..

نظر لى ذاهلاً والدماء تنفجر من أنفه ، لكنى عاجلته بأخرى فى ذقنه أسقطته فاقد الوعى ، فانتزعت مسدسه من حزامه ليتعالى صراخ من حولى ..

عظيم .. الخطوة الثانية هى الخروج من هنا قبل أن يصل رجال المنظمة إلىّ ..

ـ لقد حصل على سلاح .. لنسرع ..

يدوى الصوت المؤلم فى رأسى ، لأتذكر قدرتهم على الاتصال بعقلى .. إنهم يرون كل ما أراه ويسمعون كل ما أسمعه ، وهذا يجعل هربى منهم بلا جدوى عمليًا !

لكن يبدو أن هذه القدرة محدودة نوعًا ما ، فهى لا تعمل إلا حين أكون بالقرب منهم فحسب .. أى أن المطلوب الآن هو الابتعاد بالمسافة الكافية لأخرج من دائرة اتصالهم العقلى ، لكن كيف أخرج من البنك دون أن أضطر لمواجهتهم مباشرة ؟؟

ـ أنت قف ؟

يصرخ بها أحد رجال الأمن وقد رأى المسدس فى يدى ، لكنى أستغل حالة الهرج لأقفز فى أول ممر جانبى ، وليبدأ هو فى مطاردتى ، عبر سلسلة من الممرات والغرف ، وقد بدا وكأن المكان مصمم بحيث يعمل كمتاهة لمن يحاول الهرب منه ..

صحيح أن البنك هائل الفخامة كمتحف ، لكنى لم أشعر بالاستمتاع لحظة ، وأنا أحاول أن أشق طريقى للخارج وصوت الرصاصات فى القاعة الرئيسية فى الأسفل يقل تدريجيًا مما يوحى بقلة رجال الأمن الذين ظلوا على قيد الحياة .. لذا لم يكد

ذلك العامل الشاب يمر بالقرب منى ، حتى أمسكته من كتفه ، لألصق المسدس فى ذقنه ، قائلاً بصوت خفيض مخيف :

ـ كيف يمكننى الخروج من هنا ؟

ـ أنا .. لا .. يجب ..

ـ مخرج الطوارئ .. أين هو ؟

وجذبت إبرة المسدس مهددًا ، فانهالت المعلومات من الشاب :

ـ الطابق العلوى .. غرفة المدير فى الممر الأيمن .. هناك مصعد سرى يقود إلى موقف السيارات .. خلف المكتب ..

تركته على الفور وأطلقت رصاصة فى الهواء ليلقى من فى الممر بأنفسهم على الأرض ، كرد فعل غريزى ولأنطلق أنا نحو الدرج لأصعده بقفزات سريعة ..

ـ تم التخلص من رجال الأمن فى الأسفل ..

يدوى الصوت المؤلم فى رأسى فأتوقف مأخوذًا .. بهذه السرعة ؟!

فى ذات اللحظة أطلق رجل الأمن الذى يطاردنى رصاصة تحذيرية ، وهو يصرخ من أسفل الدرج :

ـ توقف وإلا ..

بالنسبة له أنا ممن يهاجمون البنك ، واستخدام المنطق لن يجدى معه نفعًا .. كما أننى لا أنوى الانتظار حتى يصعد رجال المنظمة إلىّ لذا أصرخ لأربكه :

ـ أنا من المخابرات الفرنسية ..

ـ لتكن من الجحيم ذاته .. ألق مسدسك أو ..

فى هذه اللحظة طار مسدسه من يده ، ثم ظهرت (بريدجيت) من وسط الزحام ، لتضربه على مؤخرة رأسه بمقبض مسدسها ، ليسقط فاقد الوعى وهى تصيح :

ـ سيصلون خلال لحظات .. تحرك ..

وانطلقنا أنا وهى لنكمل صعود الدرج ، وكنت أتجه يمينًا لولا أن جذبتنى (بريدجيت) من ذراعى وهى تهتف بى :

ـ دعك من هذا .. لدى خطة أفضل ..

ـ لا تخبرينى بها إذن وإلا سمعوها ..

ويدوى الصوت المؤلم فى رأسى :

ـ إنه مع الفتاة .. تلك التى قتلت رفيقنا .. فى الطابق الثانى ..

وهنا توقفت فجأة لأسألها :

ـ بريدجيت .. هل معك منديل ؟

ـ وهل هذا وقته ؟؟

ـ نعم ..

وهكذا أخرجت واحدًا من جيبها ، فعقدته على رأسى ثم أرخيته كعصابة حول عينى ، أمام (بريدجيت) التى صاحت بدهشة :

ـ ما الذى تفعله ؟؟

ـ هكذا لن يروا ما أراه .. اجذبينى من فضلك ..

ترددت لحظة ، ثم أمسكت بكفى وواصلت العدو ، وأنا من خلفها أحاول ألا أتعثر ، وقد بدأ صوت الرصاصات يتعالى من الطابق الأول ، والصوت المؤلم مستمر :

ـ تخلصوا من الجميع .. يجب ألا يخرج من هنا حيًا ..

هنا حدث أغرب شىء من الممكن حدوثه ..

كانت العصابة حول عينى تمنعنى من رؤيـة أى شـىء ، وأنا أعدو خلف (بريدجيت) مصطدمًا بكل شخص وشـىء فى طريقى ، حين رأيت فجأة !

فجأة وجدتنى أرى وبوضوح تـام ، ثلاثة من رجال المنظمـة ، وهم يشقون طريقهم عبر ممرات البنك ، والأدخنة تتصاعد مـن فوهات مسدساتهم !!

إننى أرى عبر عينى رابعهم !!

للحظـة توقفـوا ونظـروا تجـاه الرابـع ، ثـم دوى الصـوت المؤلم فى رأسى :

ـ لقد بدأ يستغل قدراته ..

نعم .. لقد بـدأت أسـتغل قدراتـى التـى لا أعــرف عنهــا شيئًا .. علـى أيـة حـال سـتفيدنى هـذه القـدرة لأحـدد أنــا موقعهـم ، أى أن الآيـة انعكسـت وأصبحـت أنـا مـن يسـتغل المزية التى كانوا يتمتعون بها ..

أطلقت (بريدجيت) رصاصة على رتاج أحد الأبواب ، ثم سمعتها تركل الباب ذاته وهى تهتف بى :

ـ سنهبط الدرج .. استعد ..

أرى الآن رجال المنظمة وقد تحولوا إلـى قذائـف بشـرية تشق طريقها وسط الزحـام ، متجهين إلـى الطـابق الثـانى ، وهم يطلقون رصاصاتهم على كل شىء وأى شىء يعـترض طريقهم ..

وأرى أن أحدهم ينفصل عن الباقين ليتراجع فجأة ..

أسمع صوت فرقعة مكتومة ، ثم تهتف (بريدجيت) :

ـ الآن ..

لنبدأ فى هبوط الـدرج بسرعة كنـت أتعثر معهـا ، بينمـا كان ما أراه هو رجلى المنظمة ، أراهما عبر عينى ثالثهما ، يصلون إلى الطابق الثانى ، متجهين إلى الغرفة التى نسـفت (بريدجيت) رتاجها برصاصتها ..

ينتهى الدرج لأجد أننى أقف على أرض حجرية تغمرها المياه ، وقد بدأ الصوت يحمل رنين الصدى المميز للأنفاق ..

ـ يمكنك الآن أن تنزع العصابة ..

لكنى قبل أن أنزعها أرى رجال المنظمــة وقـد دخلـوا الغرفة ، ليجدوا كل شىء طبيعى للغاية وفـى مكانـه ، وكـأن أحدًا لم يدخلها قط ..

نزعت العصابة من على عينى ، لأسأل :

ـ أين نحن ؟!

ـ ممر سرى أسفل البنك .. نحن الفرنسيون نعشق الأنفاق كما تعرف ..

ـ لكن كيف وصلنا إليه ؟!

ـ هذا يندرج تحت بند السرية المطلقة .. هيا اتبعنى ..

تبعتها والدهشة تغمرنى إلى نهاية الممر ، حيث انتظرنا سلم خشبى يقود إلى لوح معدنى فى السقف ، أشرت إليها متسائلاً :

ـ إلى أين سيقودنا ؟

ـ سترى بنفسك ..

بدأت فى تسلق السـلم وهـى مـن خلفـى ، وقـد بـدأ جـرح سـاقى يئـن ألمًـا ، لكنـى تمـالكت نفسـى حتـى بلغـت اللـوح المعدنى فى السقف ، لأبـدأ فى دفعه بيمنـاى ، وأنـا متشـبث بالسلم باليسرى ، حتى بدأ يتحرك أخيرًا ..

كنـت قـد سـألت (بريدجيـت) إلـى أيـن سـيقودنا هـذا المخرج ..

حسن .. لقد انزاح الغطاء المعدنى ، لأجدنى أواجه فوهـة مسدس رجل المنظمــة الرابـع ، وكـان آخـر مـا سـمعته هـو الصوت المؤلم إذ قال :

ـ عثرت عليه ..

ثم الوميض .. الطلق النارى يمتزج بصرخـة (بريدجيت) .. وأبدأ أنا رحلة السقوط !

* * *

٢ ـ سلسلة من الكوارث ..

قال الدكتور (مجدى) :

ـ لقد قرأت ملفك ..

ظل وجه (باتريك) جامدًا كما هو ، لكن صرخات الدهشة ولدت وماتت فى أعماقه بلا توقف ..

قرأ ملفه ؟! هناك من قرأ ملفه !

وتابع (مجدى) وعيناه معلقتان بالسقف :

ـ أعرف أن هذه الملفات تكون سرية عادة ، لكن الدكتور (ميشيل) حين أرسل لى ملفك لم يرسل بياناتك أو أى معلومات تشير إلى هويتك .. لكنى استنتجت كل شىء بنفسى ..

ثم إنه اعتدل فجأة ، ليواجه (باتريك) الذى جذب إبرة مسدسه على الفور بتحفز ، قائلاً :

ـ ولهذا طلبت أن أراك .. لأنك الوحيد الذى يصلح ..

سأله (باتريك) وهو يحاول ألا ينتقل توتره إلى صوته :

ـ يصلح لماذا ؟

صمت (مجدى) لدقيقة كاملة ، ثم قال أخيرًا وهو ينقر بأصابعه على ركبته :

ـ لقد بحثت طويلاً عمن يصلح ليقوم بالدور من بعدى .. بحث دام لعام كامل أو أكثر قليلاً ، وحين قرأت ملفك تأكدت من أنك الرجل المناسب ..

هذه المرة لم يسأل (باتريك) بل تراخت يده الممسكة بالمسدس لا شعوريًا ، فعاد (مجدى) يرقد على ظهره على الفراش ، ليقول مبتسمًا ابتسامة تحمل ألف معنى :

ـ الواقع أننى سأموت قريبًا .. حينها سيبدأ دورك ..

واتسعت ابتسامته أكثر وهو يردف :

ـ حينها تكون بداية النهاية .. نهاية كل شىء ..

* * *

لنعد إلى لحظة سقوطى من على السلم بعد أن أطلق رجل المنظمة رصاصته تجاهى ..

حين أطلق رجل المنظمة علىَّ رصاصته ، لم تكن المسافة تقبل نسبة خطأ واحد فى المائة ، وهذا يعنى أنه

من المفترض أن تخترق رصاصته رأسى لينتهى هذا كله فى لحظة واحدة .. لكن العجيب أنه أخطأ !

رصاصته احتكت برأسى بعنف ، وجعلتنى أسقط ، (بريدجيت) تصرخ وهى لا تزال متشبثة بالسلم ، بينما أهوى أنا جوارها ، لكنى قبل أن أصطدم بالأرض رأيت الدماء وهى تخرج من جانب رأس رجل المنظمة ، قبل أن يترنح هو لنسقط سويًا فى ذات اللحظة ..

لم يكن الارتفاع ضخمًا لذا لم تتهشم عظامى ، لكنى شعرت بدمى يسيل على وجهى ، وعلى السلم توقفت (بريدجيت) عن الصراخ حين هوى رجل المنظمة والدماء تسيل من رأسه بلا توقف ، قبل أن يظهر من الفتحة فى الأعلى وجه مألوف ..

الكونت (فرانسوا) الذى قال والمسدس الكاتم للصوت فى يده :

ـ هيا أسرعا .. الشرطة ستحيط بالمكان كله ..

وقال الصوت المؤلم فى رأسى :

ـ يجب أن نخرج من هنا ..

لذا تحاملت على نفسى ، وعدت أتسلق السلم خلف (بريدجيت) التى تجاوزت المفاجأة بسرعة ، ولم أكد أخرج عبر الفتحة ، حتى وجدت سيارة (فرانسوا) فى انتظارنا ، فألقيت بنفسى داخلها ، وتركته يأخذنا بعيدًا عن هذا كله ..

سألته (بريدجيت) :

ـ كيف وصلت إلينا ؟!

ـ هل نسيت أننى كنت فى المخابرات وأننى أعرف مخرج النفق السرى ؟

مددت جسدى على المقعد الخلفى ، قائلاً :

ـ وصلت فى اللحظة المناسبة تمامًا ..

ـ أحب هذه العادة .. هل حصلتما على القائمة ؟

ـ نعم .. لكن ..

التفتت إلىّ (بريدجيت) التى كانت تجلس على المقعد المجاور لـ (فرانسوا) ، لتسأل بحذر :

ـ لكن ماذا ؟؟

ترددت للحظة ، ثم وجدت أنه لا داع لإخفاء الأمر أكثر من هذا ، فأجبت :

ـ (بريدجيت) .. اسمك فى قائمة المصابين بالفيروس ..

هنا أوقف (فرانسوا) سيارته بغتة ، ليصيح مذهولاً :

ـ ماذا تقول ؟!!

ـ هذا ما قرأته .. المفترض أن أعراض المرض ستبدأ فى الظهور عليك بدءًا من اليوم ..

بالطبع لا داع لأن أصف لك رد فعل (بريدجيت) ، فمن الأسهل أن تتخيل نفسك مكانها .. أنت الآن مصاب بفيروس مميت ، وستسيل الدماء منك ببطء لتموتى بعد ثلاثة أيام فحسب ..

نصيحة مجانية .. لا تحاول التظاهر بالتماسك !

وإذ ارتفعت أبواق سيارات الشرطة ، واصل (فرانسوا) القيادة وهو يغمغم محدثًا نفسه :

ـ يجب أن نعزلك فورًا .. يجب ..

وببطء اعتدلت (بريدجيت) فى مقعدها وهى عاجزة عن النطق ، فلذت بالصمت وحذا (فرانسوا) حذوى .. هذه امرأة ستموت ، لذا هى تستحق بعض الخصوصية ..

هذه المرأة ستموت إن لم أحصل لها على العلاج الذى حدثنا عنه الجنرال (فيليب) .. نعم .. الجنرال هو الحل ..

وهكذا وجدتنى أهتف بحماس مفاجئ :

ـ (فرانسوا) .. الجنـ ...

ـ قتله (باتريك) .. لو لم أهرب فى اللحظة المناسبة لما كنت معكما الآن ..

ـ ما الذى حدث بالضبط ؟!

ـ سأحكى لك كل شىء حين نصل لمكان آمن .. والآن استرخ قليلاً ، فالدماء التى تفقدها سوف ..

لكنه بتر عبارته حين صرخت (بريدجيت) فجأة بلوعة ..

وإذ رفعت ذراعها إلى مجال أبصارنا ، كانت بقعة الدماء التى غطت ذراعها تزداد حجمًا ببطء شديد ..

لقد بدأت أعراض المرض ..

وبدأ العد التنازلى ..

* * *

سنعود إلى البنك ولن يستغرق هذا منّا وقتًا طويلاً .. لكن هناك حدث ما يجب أن أنقله لك الآن لتصبح لديك الصورة كاملة وكما حدثت ، لا كما وصلت إلىّ ..

نحن الآن بعد خروجى أنا و(بريدجيت) ورجال المنظمة ببضع دقائق ، ولك أن تتخيل المشهد فى الداخل بعد المعركة التى حدثت .. لابد أن الصحف ستتحدث عمّا حدث طويلاً ..

على أية حال سنركز على ذلك الرجل الذى يجتاز كل رجال الشرطة دون أن يعوق أحد طريقه أو حتى يجرؤ على ذلك ، فالغضب الذى كانت ملامحه تعكسه ، كان كفيلاً برد أى محاولة لمجرد سؤاله عن هويته ، ولو حدث هذا فمنصبه سيخرس الجميع ..

كانت الضمادات التى تحيط بأنفه مضحكة نوعًا ما ، لكن تعبير ملامحه قتل أى ابتسامة قد تولد على شفاه حارس الأمن ، الذى أشار إليه بغتة ليقول بصوت ذى رنين قوى مميز :

ـ أنت .. لقد كنت هنا ، أليس كذلك ؟

ـ نعم .. يا سيدى ..

ـ ما الذى حدث إذن ؟!

ـ أربعة رجال مسلحين يرتدون الدروع الواقية ، اقتحموا البنك وأخذوا يطلقون النار على الجميع ..

ـ ولم يحاولوا سرقة شىء ؟

ـ لا .. بل كانوا يطاردون رجلاً ما يبدو عربيًا من ملامحه ..

ـ وأين ذهب هذا الرجل ؟

ـ اختفى فى الطابق الثانى .. سيدة شقراء فرنسية انضمت إليه فجأة ، واختفيا فى الطابق الثانى بلا أثر ..

هنا همس الرجل بغضب وهو يتحسس ضمادات أنفه :

ـ (بريدجيت) ..

ثم ترك رجل الأمن ليسرع إلى الدرج ومنه إلى الطابق الثانى ، وهناك دخل إلى غرفة محددة لا تثير انتباه أى شخص فى البنك ، ليقف أمام مكتب بسيط علقت على الجدار من خلفه لوحة صغيرة ، اتجه إليها ليضغط على مناطق محددة فيها بترتيب مدروس ، لينزاح المكتب بالأرضية الحجرية من أسفله ، وليظهر درج يقود إلى الأسفل ..

ببطء هبط الدرج وهو يبحث بعينيه عن أى شىء يمكن استغلاله ، ثم أخذ يفحص النفق السرى بتمهل ، حتى وصل إلى آخره ، حيث السلم الخشبى الذى يقود إلى الشارع فى الأعلى ..

وأسفل السلم عثر على بقعة دماء لم تجف بعد ، فابتسم راضيًا عن نفسه أخيرًا ، وهمس :

ـ (بريدجيت) ..

إنه الآن يتخيل ما حدث فعلاً .. والواقع أن (أنطون) واسع الخيال فعلاً ..

لقد بدأ يصعد السلم الخشبى ، حتى وصل إلى الغطاء المعدنى ، فرفعه بقليل من المشقة ليجد بقعة دماء أخرى أكبر حجمًا ..

هذه المرة بقعة الدماء تشير إلى أن صاحبها مات أو كاد ، وأن أحدهم انتشل جثته من مكانها ليخفيها ..

هذا هو ما استنتجه حينها ، لكن فيما بعد ستكشف له بقعة الدماء هذه الكثير جدًّا .. أكثر مما يتخيل ..

وأكثر مما ينبغى له أن يعرف !

* * *

أنهى (فرانسوا) اتصاله الهاتفى ، ليقول بثقة :

ـ محركو الدمى .. لقد اختطفهم (باتريك) ..

ـ هل أنت واثق ؟!!

ـ تمام الثقة .. خمس عمليات اختطاف ، نفذوا فى ذات التوقيت فجر اليوم ، أعتقد أنه يجب أن تتصل بمخابراتكم ..

على الرغم من صدمة الخبر ، إلا أن موقف (فرانسوا) بدا لى غريبًا ، فسألت :

ـ (فرانسوا) .. أنت تعرف أن محركى الدمى هؤلاء الذين اختطفهم (باتريك) يعملون لحسابنا على أرضكم ، أليس كذلك ؟!

أجابنى الكونت بحزم :

ـ أعرف .. لكن هل تظن أننا لا نملك مثيلاً لهم على أرضكم ؟

ـ أعنى أنك متحمس أكثر من اللازم ..

ـ رجالكم يحملون معلومات عنا .. هذه كانت مهمتهم .. وسقوطهم فى يد منظمة الفوضى يعنى أن هذه المعلومات

ستنتقل إليهم إن آجلاً أو عاجلاً ، وهذا يعجّل بضرورة التخلص منهم ، حتى لو أدى هذا إلى أن أتعاون معكم بهذه الصورة ..

كنا نقف فى الممر خارج غرفة (بريدجيت) فى تلك المستشفى السرية ، التى أخذنا (فرانسوا) إليها ، حين خرج الطبيب أخيرًا ، ليقول بهدوء معتاد :

ـ إنها مصابة بالفيروس بالفعل .. سنحاول الحفاظ عليها ، لكنها ستهلك خلال ثلاثة أيام على أقصى تقدير ..

ـ نحن نعرف هذا .. أشكرك ..

ـ يمكنكما رؤيتها الآن ..

وتركنا ليمضى إلى غرفة السيد (أنور) الذى لم يستيقظ من غيبوبته بعد ، لأتبادل أنا النظرات مع (فرانسوا) لحظة ، قبل أن ندخل سويًا إلى حيث رقدت (بريدجيت) على فراش طبى ، وقد اخترق جسدها الضئيل عدد لا حصر له من الإبر والخراطيم والأسلاك ، كأنهم يحاولون إحياء مسخ فرانكشتاين .. ابتسمت لنا بتهالك لتقول :

ـ لازلت قادرة على المساعدة ..

أجاب (فرانسوا) :

ـ لا ترهقى نفسك .. سنعمل نحن على إنقاذك بأى طريقة ..

ـ إنقاذى لن يفيد أحدًا .. المهم أن تتخلصوا من منظمة الفوضى هذه ، لقد سمعتم ما قاله الجنرال (فيليب) ويبدو أن زعيم المنظمة المخبول (باتريك) يخطط لشىء ما أكبر بكثير من موضوع الفيروس ..

ـ أعرف ..

قالها (فرانسوا) فسددت له عينين متساءلتين ، ليقول :

ـ لقد تمكنت من الحصول على بعض المعلومات من الجنرال (فيليب) بعد رحيلكما وقبل أن يقتله (باتريك) .. سأحكى لك كل شىء ، لكن أرنى قائمة المصابين أولاً ، فيجب أن أرسلها لمن يهمهم الأمر ..

أخرجت له هاتفى المحمول ، وأنا أقول :

ـ لقد كانت القائمة فى شريحة ذاكرة خاصة بالهواتف المحمولة الحديثة ..

ـ فكرة لا بأس بها .. .

ثم إنه أخذ يقرأ أسماء المصابين بالفيروس ، ليتجهم وجهه بشدة ، فلم تملك (بريدجيت) نفسها من أن تهتف :

ـ أرنى القائمة ..

ناولها (فرانسوا) هاتفى المحمول ، فقرأت الأسماء بلهفة ، وملامحها تتبدل بسرعة ، لتهتف أخيرًا :

ـ إنها كارثة ..

وقال (فرانسوا) أخيرًا :

ـ المصابون الأربعة هم سفراء أمريكا وبريطانيا وألمانيا واليابان فى فرنسا .. المنظمة تريد صنع أزمة دبلوماسية بين هذه الدول وبين فرنسا .. كما أنها تستعرض قدراتها ، بأفضل وسيلة ممكنة ..

بالطبع كانت المفاجأة قاسية بالنسبة إلىّ ، لكنى شعرت بشىء ما غريب فى هذا كله فسألت :

ـ لكن .. لماذا فرنسا بالذات ؟! منذ بدأت ضربات المنظمة وهى تستهدف فرنسا ..

لا يبدو لى هذا منطقيًا ..

ـ إنها مقر المنظمة الرئيسى .. وأكثر الدول التى ..

لكن رنين هاتفه المحمول قاطعه ، فأشار إلى بيده وهو يتحدث فى هاتفه خارجًا من الغرفة ..

كان هذا أسوأ ما يمكن حدوثه ، إذ وجدتنى بمفردى مع (بريدجيت) التى نظرت إلىّ لتسأل :

ـ هل السيد (أنور) بخير ؟!

ـ لا يزال فى غيبوبته ..

ـ حين يستيقظ أخبره أننى حاولت حتى النهاية ..

لن أنتظر هنا حتى تبدأ فى البكاء !

لذا هززت رأسى وغمغمت بشىء ما غير مفهوم وأنا أغادر الغرفة ، حيث وجدت (فرانسوا) وقد أنهى مكالمته ، ينظر إلىّ بانفعال شديد ، فسألته :

ـ ما الذى حدث ؟!

ـ كارثة تخصكم أيها المصريون .. أسوأ الكوارث التى حدثت على الإطلاق !

* * *

٣ ـ طرف خيط ..

أخبرنى ما هو اسم منظمتك مرة أخرى ..

يسأل (باتريك) وقد وضع مسدسه أخيرًا على الطاولة بينه وبين الفراش الذى يرقد عليه (مجدى) باسترخاء ، ليجيب هذا الأخير :

ـ منظمة الفوضى .. أعرف أن الاسم مفتعل ، لكنه غرض المنظمة على أية حال ..

ـ الفوضى ؟!

ـ نعم .. اكسر القوالب لتصنع قوالب جديدة .. حطم الأنظمة وسيولد عالم أفضل بكثير مما نحن فيه ..

ابتسم (باتريك) ابتسامة عريضة مرحة ، ليقول وهو يميل على (مجدى) :

ـ أنت تعرف أن هذا مستحيل ..

اعتدل (مجدى) فى فراشه ، ليجلس عليه مثبتًا نظراته على عينى (باتريك) ، وخرجت الكلمات منه هادئة واثقة :

ـ أعرف .. أنه من المستحيل تمامًا ..

ثم صمت برهة تبادل فيها النظرات الصامتة مع (باتريك) المبتسم ، قبل أن يردف أخيرًا :

ـ إلا إذا نفذت ما سأشرحه لك حرفيًّا ..

وببساطة بدأ (مجدى) يشرح مخططه ..

وكانت هذه هى البداية الفعلية لكل ما سيحدث بعد قليل ..

* * *

اتفقنا على أننى سأنقل لك كل حدث بترتيب حدوثه بغض النظر عن تواجدى فيه ، لذا سننتقل الآن إلى مكتب مدير المخابرات الفرنسية ، الذى يقف أمامه (أنطون) ليدلى له بتقرير بكل ما حدث ..

فى النهاية يسأل المدير :

ـ هل أنت واثق مما تقول ؟!

ـ لقد أكد لى معملنا هذه المعلومة مرتين ..

ـ (أنطون) .. احك لى ما حدث تفصيليًّا مرة أخرى ..

بدا الملل على (أنطون) ، إلا أنه لم يكـن يملـك الخيـار ، فقال ببطء من يوشك على الانفجار :

ـ لقد كان ذلك المصرى مع (بريدجيت) فى البنـك حين هاجم البنك الأربع رجال الذين هاجموا المستشفى ليلـة أمس ، وأغلب الظن أنهم من رجـال تلـك المنظمـة التـى أطلقـت الفيروس .. المصرى و (بريدجيت) تمكنا من الهـرب عبر النفق السرى ، لكن أحد رجال المنظمة باغتهما هناك ، وكاد يقتلهما لولا أنهما تغلبا عليه ، وتمكنا من إصابته ..

ثم إنه قرر الجلوس دون استئذان ، ليواصل :

ـ المعمل قام بتحليل عينة الدماء التـى عثرت عليهـا والتـى تخص رجل المنظمة ، ووجدوا فيها العقار الخـاص الـذى تعمل المخابرات المركزية الأمريكية علـى تطويـره .. ذلـك العقـار الذى يمنح من يأخذه طاقات جسدية غير عاديــة ، ودون أى أثر رجعى ..

ـ إذن فقدرات هذه المنظمة أبعد مما نتخيل بكثير ..

ـ نحـن نعرف أن زميلنا السابق (فرانسوا) كان معهـم ، وهذا يعنى أنهم قادرون على الوصول إلى أى شخص مهمـا

كـان منصبـه .. ومـن الواضـح أيضًا أن هذا يتـم بصـورة عالمية ، ليس فى فرنسا فحسب .. لكن السؤال أين ستكون ضربتهم القادمة ؟

ـ لكن (فرانسوا) أرسل إلينـا بأسماء المصـابين .. إنـه يحاول أن يخبرنا أنه والمصرى يعملان لصالحنا ..

ـ هذا لا يمنع كونهما جاسوسين على أرضنا ..

وهكذا أنهى (أنطون) عبارتــه ، ليكون الصمت ثالثهمـا ضيفًا ثقيلاً ذا حضور غير عادى .. بضع دقـائق رتـب فيهـا المدير أفكاره ، ثم قال :

ـ لا يبدو لى أن موضوع الفـيروس هـذا طبيعيًّا .. يبدو الأمر وكأن هناك مخطط أكبر يتم الإعـداد لـه .. لست أفهم دور المصرى فى هذا كله ، لكن من الواضح أنه يعمـل ضد المنظمة ، وإن كنت أتفق معك أنـه يعمل ضد إرادتنـا وأن (بريدجيت) جاسوسة تعمل لحساب المصريين ..

ـ لهذا أسعى للقبض عليهما ..

ـ هذا لا يكفى .. يجب أن تتحرك فى اتجاهين .. القبض عليهما ، ومعرفة كيف حصلـت المنظمـة علـى العقـار ، فقد

يقودنـا هـذا الخيط إلـى المزيـد مــن المعلومــات عـن تلـك المنظمة وقائدها البريطانى ..

وعـاد بظهره فـى المقعد معلنًــا انتهــاء الحــوار ، فقــام (أنطون) من على مقعده بسرعة ، وغادر الغرفـة ليواصـل عملية البحث ..

لحظة وارتفع رنين هاتف مكتب المدير ، فالتقط السماعة ووضعها على أذنه ، ليأتيه ذلك الخبر العجيب .

كارثة لو شئنا الدقة ..

وحين وضع السماعة مرة أخرى ، كان قد أدرك أن أيامًـا عصيبة قادمة بلا شك ..

* * *

أمـا أنـا فكـان علـىّ أن أنقل الصورة كاملـة إلـى السـيد (صلاح) السفير المصرى فى فرنسا ، لو كنتم تذكرونـه .. وبالطبع اسـتغرق هـذا وقتًـا لا بـأس بـه ، ليـأتى رد السـفير متزنًا مفعمًا بالأمل :

ـ هذه مصيبة .. كارثة .. ياللهول .. ياللهول !!

ـ لا وقت لهذا الآن .. أرسل أحدهم ليعمـل علـى نقل السيد (أنور) إلى مصر ، فلست أحبذ بقاءه هنا فى الفترة القادمة ..

ـ وماذا عنـك ؟! إنـك لـن تعمـل بمفـردك .. انتظـر حتـى ترسل لك المخابرات ..

ـ إنها قضيتى أنا .. المخابرات لن تفيدنى فـى شـىء ، ولـن أنتظر قرارهم .. أملنا الوحيد هو أن أتوصل إلى علاج الفيروس قبل مرور الثلاثة أيام الباقية .. وفى هذا الوقت يمكنكم أن تتفرغوا أنتم للتفاصيل السياسية والدبلوماسية ..

وأنهيت المكالمـة قبل أن أمنحـه فرصـة أكـبر لإضاعـة الوقت ، ثم خرجت من تلك الغرفة فى المستشـفى الخـاص ، إلى حيث انتظرنـى (فرانسوا) ، الذى قال :

ـ أعرف أن ضربة المنظمة مؤلمة هذه المرة ..

أجبته بقلق أحاول اختزانـه لنفسـى :

ـ لهذا يجب أن نحصل على علاج الفيروس بأقصى سرعة ..

ـ لن يكون هذا سهلاً .. لاحظ أنك مطارد من قبل الجميع .. المنظمة والمخابرات الفرنسية والشرطة ..

ـ هذا يضعنا فى خندق واحد كما يبدو ..

ثم إننى ألقيت نظرة على صحيفة (اللوموند) الفرنسية التى نشرت الإعلان التالى :

السيد (باتريك) يتقدم بخالص الشكر للمخابرات المصرية على المجهودات التى قدمتها إليه والتى ساعدته على نقل الفيروس إلى السادة السفراء .. كما يود أن يبلغهم أن محركى الدمى سيكونون فى غاية العون فى المرحلة القادمة ..

وأسفل الخبر تراصت صور السفراء المصابين بالفيروس ، وصور محركى الدمى المصريين !

الوغد لعبها بذكاء هذه المرة ..

فى الواقع إنه أذكى من اللازم وهذا مرعب فى حد ذاته ..

وأخيرًا قال (فرانسوا) :

ـ لقد عثرت على عنوان مكتوب فى شريحة الذاكرة التى حصلت عليها من البنك .. إنه ذات العنوان الذى حصلت عليه من الجنرال (فيليب) ..

ـ ما الذى يوجد فى هذا العنوان ؟؟

ـ لا توجد لدىّ أدنى فكرة .. هناك طريقة واحدة لنعرف على أية حال ..

ـ هيا بنا إذن ..

ودون أن أنتظر ردًا ، كنت قد بدأت التحرك ، فتبعنى (فرانسوا) إلى سيارته ، وما إن اتخذت مقعدى جواره حتى بدا لى هذا كله مألوفًا بصورة أو بأخرى ..

فى المرة السابقة كنت أنا وهو نحاول العثور على (مجدى) فى يوم الفوضى الذى لن تنساه باريس بسهولة .. أما اليوم فنحن فى طريقنا إلى ما هو أسوأ ..

هذا ما عرفته فيما بعد !

* * *

أنا الآن فى طريقى مع (فرانسوا) إلى العنوان الذى عثرنا عليه ..

لكنى قبل أن أنقل ما حدث هناك ، سأنقل لك شيئًا مهمًا حدث فى المستشفى الخاص بعد رحيلنا .. شىء حدث فى غرفة السيد (أنور) بالتحديد ..

لقد استيقظ بغتة !

الممرضة المسئولة عن متابعة حالته ، كانت تغرس ذلك المحقق فى وريده ، حين رأته يفتح عينيه بغتة ، قائلاً بالعربية :

ـ أين أنا ؟!

ـ عفوًا .. إننى .. لقد استيقظ ..

وهكذا كرر السيد (أنور) بالفرنسية :

ـ أين أنا ؟!

ـ أنت فى مستشفى خاص .. السيد (فرانسوا) أحضرك إلى هنا ..

ـ فرانسوا ؟؟!!

ثم إنه أغلق عينيه بتهالك مجددًا ، وهو يهمس :

ـ الجنرال (فيليب) .. إنه خائن .. محركو الدمى ..

لكن الممرضــة أفرغـت المحقن فى وريده ، وهى تقـول بلا اكتراث :

ـ يمكنك أن تسترخى وكل شىء سيكون على ما يرام .. أما أنا فسأذهب إلى الغرفـة المجـاورة ، فتلك الفتـاة (بريدجيت) ستهلك إذا لم ..

لكن أصابع السيد (أنـور) التـى قبضـت علـى ذراعهـا ، قاطعتها وجعلتها تهتف بألم :

ـ ما الذى حدث ؟!

معتدلاً على فراشه ، وقد التمعت عيناه بانفعال لا حد له ، سأل :

ـ أين هى غرفة تلك الفتاة ؟

ـ الغرفة المجاورة لك .. لكن ..

ـ خذينى إلى هناك ..

ـ لا أعتقد أن ..

هنا صرخ السيد (أنور) بثورة :

ـ خذينى إلى هناك وإلا .. وإلا ..

ولـم يجـد شيئًا يهددهـا بـه ، فعـاد بظهـره علـى الفـراش بتهالك ، وهو يقول :

ـ خذينى إلى غرفتها .. رجاءً ..

منحته الممرضة نظرة صامتة طويلة ، ثم قالت أخيرًا :

ـ لو عرف الطبيب المسئول ستكون هـذه هـى نهايـة عملـى هنا ..

ـ لن يعرف ..

ـ بسرعة إذن ..

وما هى إلا دقائق حتى كانت تلك الممرضة تدفع ذلك الكرسى المتحرك الذى رقد عليه السيد (أنور) وهو يجاهد للحفاظ على وعيه ، متجهة به إلى غرفة (بريدجيت) التى لم يكد السيد (أنور) يدخلها ، حتى صاح بلوعة :

ـ (بريدجيت) .. ما الذى أصابك يا صغيرتى ؟!

فأمامه كانت (بريدجيت) ترقد على فراشها ، شاحبة وبقع الدم متناثرة على جسدها ، وقد أحاط بها عازل بلاستيكى ، ابتسمت (بريدجيت) من خلفه بضعف ، لتقول :

ـ (أنور) .. لقد استيقظت ..

بصعوبة استند السيد (أنور) على كرسيه المتحرك ليقف فعاونته الممرضة ، حتى أصبح جوار فراش (بريدجيت) التى قالت :

ـ كل شىء سيكون على ما يرام .. لا تقلق ..

ـ هل هو .. الفيروس ؟!

ـ زميلك المصرى مع (فرانسوا) الآن يحاولون تتبع (باتريك) والحصول على علاج لهذا الفيروس .. اجلس وسأحكى لك كل شىء ..

ثم إنها بدأت تحكى كل ما حدث باختصار ..

وحين انتهت بدأ السيد (أنور) يربط بين كل المعلومات التى سمعها ، وبين المعلومات التى توصل إليها قبل أن يسقط فى غيبوبته ..

استغرق هذا منه برهة ، نطق بعدها ضاغطًا على كل حرف من حروفه :

ـ أعتقد أنه قد فات الأوان لمنعه .. لقد فشلنا ..

* * *

قالت المذيعة بفرنسية باريسية راقية :

ـ هذا وقد تم عزل السفراء الأربعة المصابين بالفيروس .. وهناك مطالبات عديدة تطالب بطرد السفير المصرى من فرنسا ، بعد الإعلان الذى نشرته المنظمة التى تدعو نفسها منظمة الفوضى ، والذى يثبت تورط المصريين فى قضية تجسس كبرى ..

ثم أغلق الكونت (فرانسوا) مذياع الراديو ليقول :

ـ يجب أن أقول إن هذه هى الحسنة الوحيدة التى قدمتها المنظمة لنا كفرنسيين .. لقد كانت شبكة تجسس بـالفعل .. لقد كنت أفضل لو كنا نحن مـن قبـض علـى محركـى الدمـى الذين يعملون لحسابكم ..

أجبته بغيظ ، وأنا أستعد للخروج من السيارة :

ـ حظ طيب فى المرة القادمة .. والآن هيا ..

تأكد (فرانسوا) مـن أن مسدسـه محشو بالرصاصات ، وغمغم :

ـ من المؤسف أننى خسرت رجالى كلهم حين هجم (باتريك) على مقرى .. كنا سنحتاج إليهم الآن ..

ـ لنأمل أن الموقف فى الداخل لا يستدعى كل هذا الكم من الرجال ..

ألقى (فرانسوا) بنظرة طويلـة متأملـة إلـى ذلك المبنـى الغارق فى الظلام ، والذى ساد الصمت المطلق حولـه علـى نحو مريب ، قبل أن يتنهد قائلاً :

ـ أعتقد أننا سنحتاج .. صدقنى ..

ودون أن أجيب تبعتـه متجهين إلـى المبنـى الغـارق فـى الظلام ..

والغموض ..

* * *

٤ـ فـخ ..

قال (باتريك) بجذل :

ـ الواقع أن خطتك مذهلـة .. لـم أكـن أعـرف أنهـا قابلـة للتنفيذ بهذه الصورة ..

أجابه (مجدى) بصرامة ، وقد بدأ يستولى على مقـاليد الأمور فى الغرفة كعادته :

ـ المهم أن تنفذ كل خطوة حرفيًا .. لا مجـال للتعديـل أيًّا كان السبب ، ولهذا بقى أن أعرفك بالعقبة الرئيسية التى قد تواجهها فى طريقك ، إن لم أنجح أنا فى التخلص منها ..

ثم أخرج صورة فوتوغرافية لرجل مصرى حـاد الملامـح والطباع ، قائلاً :

ـ اسمه كان (سامى محمود) .. أما الآن فهـو بـلا هويـة فـى فرنسا .. إنه يبحث عنى وأحسب أن المخـابرات المصرية هـى التى أرسلته ، لكن هـذا لن يصنع فارقًا ، فأنا سـأعمل علـى اجتذاب انتباهه لأبدأ فى تنفيذ جزئى من الخطة ..

ـ ستجعلهم يطاردونك ..

ـ ليس هذا فحسب ..

وهبّ (مجدى) فجأة من على الفراش ، ليردف بانفعال :

ـ سأعلن ميلاد المنظمة الفعلى .. العالم كله سيذكر ذلـك اليوم فى فرنسا ، وكيف أننـا محققون .. وبنهاية هـذا اليوم سأكون قد مت على الأغلب ، وحينها .. يبدأ دورك أنت ..

تلقى (باتريك) هذا كله ببساطة ، ثم سأل :

ـ لكن .. لماذا فرنسا بالذات ؟

ـ يومًا ما ستعرف .. يومًا ما سيعرف العالم كله لماذا ..

* * *

كـان المبنى أمامنـا مكونًا مـن ثلاثـة طـوابق ، وقـد حمـل على واجهته اسم وشعار شركة وهمية علـى الأرجـح ، فـى حين كان هنـاك أربعـة مـن الحـراس يـدورون حـول المبنـى بانتظـام متبـادل ، وقـد حمـل كـل منهـم مسدسًـا ضخمًـا فـى جراب حزامه .. وكان الصمت التام يغلف المكان علـى نحـو أثار قلق (فرانسوا) الذى قال :

ـ لا يبدو لى هذا طبيعيًا ..

فسألته همسًا ونحن نختبئ خلف ذلك الجدار بالقرب من المبنى :

ـ ما الذى لا يبدو لك طبيعيًّا ؟!

ـ أربعة حراس فحسب ولا توجد كاميرات مراقبة .. ثمة شىء ما غير مفهوم ..

ـ إنهم لا يريدون لفت الأنظار إليهم ..

ـ ربما .. لكن ..

لكنى قاطعته هذه المرة :

ـ لا وقت للتكهنات .. سنقتحم المكان وسنقتحمه الآن .. عنصر الوقت ليس فى صالحنا لو كنت تذكر ..

ـ وماذا عن عنصر المفاجأة ؟ يجب أن نتجاوز الحراس الأربعة أولاً ..

ـ لا تقلق من هذه النقطة ..

وأضفت وأنا أجذب أبرة مسدسى الكاتم للصوت ، خارجًا من خلف الجدار الذى نختبئ خلفه ، لأصبح فى مرمى بصر الحراس الأربعة :

ـ نحن لا نحتاج إلى عنصر المفاجأة ..

وإذ رآنى أحد الحراس الأربعة ، صاح بشىء ما ليستدعى رفاقه ، ثم جذب مسدسه من جرابه ، لكنى سبقته برصاصة صامته حطمت أصابعه يده الممسكة بالمسدس ، وجعلته يصرخ بألم ، قفزت إليه لأمسكه كدرع واق ، وأنا أسدد مسدسى إلى الثلاثة حراس الذين بدا عليهم التردد لحظة ، وهم يرونى أمسك بزميلهم على هذا النحو ، لكن ثلاث رصاصات صائبة انطلقت من خلفى لتخترق رؤوسهم ، لترديهم قتلى فى لحظة واحدة ..

وإذا التفت كان الدخان يتصاعد من فوهة مسدس (فرانسوا) الكاتم للصوت ، فصحت فيه بضيق :

ـ لم يكن هناك داع لقتلهم ..

ـ أنت من تحدث عن عنصر الوقت ..

لم يكن هناك وقت للجدل معه ، فعدت ألتفت إلى الحارس الذى كبلت يده السليمة خلف ظهره ، لأقول :

ـ والآن هل تريد أن تتعاون معنا ، أم أن تلحق برفاقك ؟

على الفور جاءنى الرد :

ـ أرجوك لا تقتلنى ..

نصيحة مجانية .. خذ (فرانسوا) معك إلى أى عملية اقتحام !

سألت رجل الأمن وأنا أضغط فوهة مسدسى، بمؤخرة رأسه :

ـ كم عدد الأشخاص فى الداخل ؟

ـ لا أعرف ..

ـ يبدو أنك لا تريد التعاون ..

لكن رجل الأمن انهار على ركبته والدماء تنزف من يده بغزارة، وأخذت الكلمات تخرج منه بسرعة الضوء :

ـ إنهم لا يسمحون لنا بالدخول أبدًا .. لا أعرف حتى من هم .. المطلوب منى أن أحرس المكان وألا أسأل عن شىء مقابل مرتبى .. أرجوك .. إننى متزوج ولدى طفلة ..

عدت أنظر إلى (فرانسوا) بضيق وأنا أقول لرجل الأمن، مطلقًا سراحه :

ـ اهرب .. اهرب ولا تعد إلى هنا مطلقًا .. هل تفهمنى ؟

ـ أشـ .. أشكرك .. سا ...

لكنه لم يكمل عبارته، بل أطلق ساقيه للريح، فاتجهت إلى بوابة الشركة، وأنا أتجنب النظر إلى (فرانسوا) الذى قال :

ـ كن حذرًا ..

ـ أعرف ..

ولم نكد نصل إلى البوابة المغلقة، حتى وضعت يدى عليها لا بدأ فى التركيز، ولتسيل الدماء من أنفى كالعادة ..

دقيقة كاملة مررت فيها بعقلى على المكان كله، ثم قلت أخيرًا :

ـ لم يشعروا بنا ..

ـ عظيم .. كم عددهم ؟

ـ أحصيت عشرة .. مسلحون جميعًا .. هناك غرفة فى الطابق الثالث تحتوى على جهاز كمبيوتر عجيب الشكل ..

غمغم (فرانسوا) وهو يعبث بقفل الباب الرئيسى بأداة فى يده :

ـ يبدو أنه أحد مراكز تحكم المنظمة ..

قالها فسألته فى لهفة :

ـ هل سنجد علاج الفيروس فى الداخل ؟

ـ لا أدرى .. لكن المؤكد أننا سنجد معلومات مهمة فى الداخل ..

ثم إنه فتح الباب قليلاً ليشير إلىّ بالدخول :

ـ من بعدك ..

فى هذه النقطة كان محقًا ، فما زلت أنا الطرف الأقوى ، ولو كانت المواجهة ستبدأ الآن فيجب أن يكون أنا من يتلقى الضربة الأولى .. لذا دفعت الباب لأدخل ببطء ، قابضًا على مسدسى بيدى ، ومن خلفى دخل (فرانسوا) ، ليستقبلنا الظلام الدامس فى الداخل ..

وفقًا لما رأيته بعقلى ، لا يوجد أحد فى هذا الطابق ، فالعشرة يتحركون بين الطابق الثانى والثالث فحسب ، وهذا يعطينا بعض الوقت للاستعداد و ..

وفجأة سطعت الأضواء فجأة على نحو مؤلم ، وسمعت شىء معدنى ضخم يهوى خلفى ، فالتفت بسرعة لأجد تلك

القضبان المعدنية وقد أغلقت المدخل الرئيسى ، ثم هوت قضبان مماثلة على جميع النوافذ التى تقود إلى الخارج ..

وإذ أدركت أننا صرنا حبيسى هذا المكان .. وإذ ارتفع صوت الأقدام التى تعدو من أعلى تجاهنا .. قال (فرانسوا) ببطء :

ـ أعتقد أننا خسرنا ..

* * *

دعنى الآن أنقل لك ما فعله العزيز (أنطون) فى ذلك الوقت .. الواقع أن ضمادة أنفه المضحكة لم تؤثر على نشاطه وهذا فى حد ذاته يستحق الإشادة ..

إنه الآن يخرج من سيارته متجهًا إلى ذلك الحى القذر ، متجهًا إلى تلك الحانة التى تكتظ بكل ما يثير اشمئزاز أى إنسان طبيعى .. إنها موسيقى الروك أند رول الأمريكية التى أفسدت هؤلاء المراهقين الفرنسيين ، لكنه لم يأت هنا ليدرس ظروفهم الاجتماعية ..

صحيح أن معركة تلاحم الأجساد ، المسماة بالرقص الحديث ، توقفت حين دخل بجسده الفارع وتلك الضمادة

الضخمة التى تغطى وجهه ، إلا أنـه لـم يتوقـف لحظـة ، بـل واصل طريقه إلى ذلك الباب فى نهاية قاعة الرقص ، والذى حمل ورقـة مهترئـة ، مكتـوب عليهـا بخـط ردىء (ممنـوع الدخول) ..

على أية حال إنـه لا يحتـاج للاستئذان قبل أن يدخل أى مكـان ، لـذا فتـح البـاب دون أن يجـرؤ أحد على اعـتراض طريقه .. ليجد الدرج الذى قاده إلى الأسفل حيث بـاب آخر وقف خلفه رجل ضخم الجثة ، فظ الملامح ، همّ بـالاعتراض لولا أنه انتبه إلى شخصية (أنطون) ليتراجع على الفـور ، قائلاً بتوتر :

ـ أى خدمة ..

لكن (أنطون) لم يعره أدنى اهتمـام كعادتـه ، بـل واصـل طريقه عبر الممرات شـبه المظلمـة ، حتـى وصـل إلـى بـاب أخير فتحه ، ليجد نفسه فى غرفـة ضيقـة ، اكتظـت بـأجهزة الكمبيوتر والمحولات وأجهزة الاتصال ، وحيـث جلـس أمـام هذا كله شاب فرنسى يبدو رقيقًا إلى حد ما ، والذى لـم يكـد يرى (أنطون) أمامه حتى وقف على الفور ليصيح :

ـ ما الذى حدث هذه المرة ؟!

أجابه (أنطون) بصوته الرنان :

ـ أريد معلومات ..

ـ وأنا لا أملك سو ...

لكن ركلة بين ساقى الشاب أجبرته على التركيز أكثر ، ثـم أجبرتـه لكمـة أخـرى فـى فكـه علـى الجلـوس ، ليكـرر (أنطون) :

ـ أريد معلومات ..

بصوت مختنق أجاب الشاب :

ـ عن ماذا ؟!

ـ العقار (٨٩٨ إل بى) ..

لم ينطق الشاب بحرف ، ليؤكد على نظرية تعلم الحكمـة بالركلات ، بل أخذ يعمل على أجهزة الكمبيوتر أمامه ، ومن خلفه استرخى (أنطون) على مقعد صغير ..

إنه لا يفهم هذه التفاصيل التكنولوجية ، لكنه يعرف أن هذا الشاب بالذات ، لديه القدرة على الحصول على أية معلومة مهمـا بلغت درجة سريتها ، عن طريق الغوص فـى شبكة الإنترنت ..

يسمونهم (الهاكرز) ، لكنه لا يهتم بالمسميات .. فليسمونهم الأبالسة ، المهم أن يحصل على المعلومات التى يريدها ..

والآن ليستغل الوقت فى ترتيب معلوماته ..

منظمة الفوضى تستعد لضربة جديدة ، وهو يدرك أنهم قادرون على إحداث أكبر كم ممكن من الفوضى .. باريس كلها تعرف هذه المعلومة ولن تنساها بسهولة .. المهم كيف يصل إليها قبل أن ينفذو ضربتهم ؟

من المفترض أن الطريقة التى حصلت بها المنظمة على عقار التنشيط الذى يطوره الأمريكيون هو الطرف الخيط الذى سيجذبه ، لكن إلى أين سيقوده بالضبط ؟؟

عليه أيضًا أن يصل إلى ذلك المصرى و(بريدجيت) و(فرانسوا) ، فهم وإن كانوا يعملون ضد المنظمة ، إلا أنهم مجموعة من الجواسيس على أرضه رغم كل شىء .. وهذا ما أكدته المنظمة حين اختطفت محركى الدمى المصريين ..

لكن هذه النقطة لا تشغل باله كثيرًا ، فهو يعرف أن ذلك المصرى سيرتكب خطأً ما وسيترك خلفه خيطًا سميكًا يستطيع أن يجذبه للوصول إليه .. عليه فقط أن ينتظر ويراقب ما يحدث بهدوء ..

وماذا عن المريض الخامس ؟! المنظمة قالت إن هناك خمس مصابين ، وهو الآن يعرف أربعة ، فمن هو الخامس ؟؟!

لا بد أن الـ ....

ـ العقار (٨٩٨ إل بى) .. مزيج خاص جدًا من المنشطات تعمل المخابرات المركزية الأمريكية على تطويره بحيث يؤدى مهامه بدون أى أثر رجعى .. مثير فعلاً ..

ـ هذا ما أعرفه .. أخبرنى بشىء لا أعرفه ..

ـ هناك من قام بتهريب العقار وبيعه فى الأيام الماضية ..

ـ من هو ؟!

ـ أعتقد أنه من الأفضل أن تقرأ بنفسك ..

وانتحى الشاب جانبًا ، ليترك المجال لـ (أنطون) ليقرأ المكتوب على الشاشة ..

ومع توالى السطور ، وجد (أنطون) نفسه يهمس بانفعال لا حد له :

ـ إنها كارثة .. كارثة ..

* * *

٥ ـ الخروج من الجحيم ..

أنهى (مجدى) اتصاله، ثم التفت إلى (باتريك) ليقول :

ـ لقد تأكدت من المطلوب .. يمكننا أن نبدأ من الغد ..

ـ أنا مستعد ..

ـ هل هناك شىء ما تريد أن تراجعه قبل أن أذهب ؟

ـ لا ..

لكن (باتريك) بدا وكأنه يريد قول شىء ما، فمال عليه (مجدى) مبتسمًا :

ـ ما الذى يدور فى رأسك ؟

فأجاب (باتريك) وقد قرر أنه لا بأس من طرح رأيه :

ـ الواقع أن لدى تعديل بسيط على خطتك ..

ـ حقًّا .. وما هو هذا التعديل ؟

مدد (باتريك) ساقيه على الفراش الذى جلس عليه (مجدى) وكأنه يتعمد مضايقته، ليقول :

ـ أعتقد أن تعديلى هذا سيروقك .. صحيح أنك صاحب الخطة الرئيسية، لكن هذا التعديل قد يصنع الكثير ..

لم يجبه (مجدى) سوى بنظراته الثابتة الجامدة، التى أخفى خلفها كل انفعالاته، بينما بدأ (باتريك) يشرح تعديله على الخطة ..

بهدوء واستمتاع أخذ يشرح وقد بدا أن الساعات التى قضاها مع (مجدى)، قد أذابت الكثير من الحواجز بينهما، أو أن (مجدى) قد نجح فى السيطرة عليه تمامًا .. لا أحد يدرى .. المهم أنه فى النهاية كانت الابتسامة تشق طريقها بنجاح إلى شفتى (مجدى)، الذى لاذ بالصمت لدقائق معدودة، قبل أن يقول :

ـ يبدو أننى أحسنت الاختيار حقًّا ..

ـ أشكرك ..

واتسعت ابتسامة (مجدى) أكثر، ثم لم تلبث أن تحولت إلى ضحكة جذلة، صائحًا :

ـ أنت .. أنت من ستقود هذا العالم إلى نهايته ..

* * *

وكأننا نملك كـل الوقت المتبقى فـى هذه الدنيا ، أخـرج (فرانسوا) لفافة تبغ مـن جيب معطفـه ، وأشـعلها ليجـذب منها نفسًا عميقًا ..

وقبل أن ألكمه فى أنفـه ، كـان قد نفث دخـان سيجارتـه لتظهر خطوط الليزر غير المرئيـة عبر الممـر ، ليشير هو إليها قائلاً :

ـ هكذا شعروا بوجودنا ..

ثم ألقى التبغ وجذب إبرة مسدسه ، مردفًا :

ـ وهكذا انتصروا علينا ..

أجبته بحسم :

ـ لم ينتصروا بعد .. لنتحرك ..

كانت خريطة المكان قد أصبحت فى ذهنى ، بعد أن جُبْتـه بعقلى ، لذا اندفعت إلى ممر جانبى ، ومن خلفى (فرانسوا) الذى تساءل :

ـ إلى أين ؟!

ـ هناك سلم آخر يقود للأعلى ..

لـو تمكنـا من بلـوغ الطـابق الثـانى فربمـا تكـون أمامنـا فرصـة للنجـاة ، فهـم سيتوزعون عـبر الطوابـق الثلاثـة ، وهكذا لن نواجههم دفعة واحدة ..

فى نهاية الممـر كـان البـاب موصدًا ، فـأطلقت رصاصـة علـى رتاجـه ، ثـم دفعتـه بكتفـى ليستقبلنا فـى الداخـل سـلم معدنى ضيق ، أخذت أقفز درجاته صاعدًا ، وأنا أقبض علـى مسدسى مستعدًا لأى مواجهة :

عند الطابق الثانى توقفت لألصق كفى بالباب الذى يقود إلى داخل الطـابق ، لأتـأكد أنـه لا يوجـد مـن ينتظرنـا خلـف الباب ، فلم أجد أحدًا .. حتـى الآن أمامنـا فرصـة ، إلا لـو اتصلوا ليطلبوا العون من باقى رجـال المنظمـة ، وفـى هذه الحالـة علينا أن نسرع ..

فتحـت البـاب لأدخـل إلـى ممـر الطـابق الثـانى ، وتبعنـى (فرانسوا) وهـو يلهـث بعنـف وقد بدا أن سنوات عمـره أخذت الكثير من لياقته ، لكن الوقت لا يسمح بالتخاذل ، لـذا أشرت إليه بصمت أن يتبعنى وقد تحفزنا لـ ...

ظهر أحد الرجال فجأة فى نهاية الممر ، فعالجته برصاصة اخترقت ذراعه ، بينما أصابه (فرانسوا) فى صدره ، وهو يصيح بغضب :

- لا مجال للمجاملات .. حياتك أو حياتهم ..

المؤسف أنه محق .. والمؤسف أيضًا أن الرجل أطلق رصاصات طائشة من مدفعه قبل أن يموت ليجتذب الجميع إلى هنا ، فبدأت فى العدو عبر الممرات هاتفًا :

- يجب أن نصل إلى تلك الغرفة فى الطابق الثالث .. يبدو أنها غرفة التحكم الرئيسية ..

- لنبق على قيد الحياة أولاً ..

وفى اللحظة التالية سمعت رصاصات تطلق من خلفى ، لتمرق جوارى على مسافة قريبة ، فألقيت بجسدى على الأرض وأنا أستدير لمواجهة المهاجمين ..

كانا اثنين من الرجال ، وكانت المسافة بيننا أقصر من أن أخطئ الإصابة ، فلم أتردد .. هكذا تقلص عدد مهاجمينا إلى سبعة رجال ..

لكن (فرانسوا) تأوه بألم ، فالتفت إليه لأجده يحاول الوقوف بصعوبة ، وقد اخترقت رصاصة كتفه ، بينما مزقت أخرى لحم فخذه الأيسر ..

- إصابة طفيفة .. لا تقلق ..

- هل يمكنك المواصلة ؟

- قلت لك لا تقلق ..

كنت أدرك مدى سخافة سؤالى ، لكن الموقف كما قال هو ، لا يحتمل أى مجاملات ، لذا عدت أواصل طريقى إلى السلم الرئيسى ، وقد بدأ صوت أقدام من الأسفل يتصاعد إلى الأعلى بسرعة ، فقررت انتظارهم لأجدنى فى مواجهة ثلاثة رجال ، لم يكد أحدهم يلمحنى حتى صاح :

- إنهما هنا ..

وبسرعة كان الثلاثة يتراجعون ، وهم يطلقون علينا رصاصاتهم بإخلاص غير عادى .. لو لم أتراجع الآن ..

المشكلة أننا لن نتمكن من صعود السلم دون أن نصاب .. فما الحل ؟؟

وكأنما قرأ (فرانسوا) أفكارى ، قال :

ـ ستنفذ ذخيرتهم فى أية لحظة .. حينها نهجم ..

وفى هذه النقطة كان محقًا ، فبعد فترة ليست بقصيرة ، توقف انهمار الرصاصات فجأة ، فلم أتردد لحظة ، بل قفزت إلى الأسفل لأطلق رصاصاتى على الرجال الثلاثـة ، وإذ أطاحت رصاصاتى بأول اثنين ، كانت رصاصات (فرانسوا) قد تكفلت بالثالث ..

هكذا يتقلص عدد مهاجمينا إلى أربعة رجال ..

هكذا قد توجد أمامنا فرصة للنجاة .. أما الخروج من هنا !

الآن يلهث (فرانسوا) فى ضعف ، فأميل عليه لأقول :

ـ انتظرنى هنا ..

فيمنحنى نظرة طويلة اختلط فيها الاعتذار بالقلق ، ثم يقول أخيرًا :

ـ ابق حيًا ..

ـ سأحاول ..

وتركته لأمضى فى طريقى إلى الطابق الثالث ، لأجد أن الممرات خالية تمامًا هذه المرة ، حتى بلغت باب غرفة التحكم الرئيسية ..

إنهم فى الداخل الآن .. فى انتظارى .. والمشكلة أنه يجب أن أدخل ..

أعدت حشو مسدسى بالرصاصات ، ثم التقطت نفسًا عميقًا لأغمغم محدثًا نفسى :

ـ يمكننى أن أفعلها .. يمكننى ..

لكنى كنت أشعر أنها ستكون نهايتى .. سأفتح الباب ، لتخترق الرصاصات جسدى ، ولتنتهى قصتى مع منظمة الفوضى أخيرًا .. سأفتح الباب وستنتهى جميع مشاكلى فى هذه الدنيا ، لكنى ـ على الأقل ـ سأكون قد حاولت ..

نصيحة مجانية .. لا تفتح هذا الباب !!

لا تفتحه أبدًا ..

* * *

باقى يومان ويموت المصابون بالفيروس ..

يومان فحسب ..

* * *

ألصق كفى بالباب لأرى غرفة التحكم الرئيسية فى هذا المقر التابع للمنظمة ..

هناك رجل ينتظر خلف الباب مباشرة ، ومن خلفه على مسافة يحتمى آخر بطاولة معدنية ، بينما يقف ثالث جوار الباب ، وفى الركن البعيد يجلس الرابع على ركبته ، والأربعة يسددون أسلحتهم إلى الباب بدقة لا تحتمل الخطأ ..

كيف سأجد طريقة للدخول دون أن أنتهى ببضع ثقوب فى جسدى ؟!

صحيح أننى أملك قدرات قتالية غير عادية ، من التدريبات التى حصلت عليها حين كنت تحت تأثير تجربة (مجدى) ، لكن هل تكفى هذه التدريبات فى موقف كهذا ؟؟

لا وقت للتردد .. لا مجال للتخاذل ..

لذا أطلق رصاصتى على الرتاج ، ثم تبدأ المعركة لأتذكر - ولسبب ما - (مايا) حين هجمت على رجال الشرطة فى عيادة (مجدى) لتحررنى ..

راقصة باليه .. حين تتحرك بسرعة غير عادية ، تبدو الحياة من حولك وكأنها تجرى بالتصوير البطىء ، وحينها تبدو حركاتك القتالية كلها أشبه برقصة باليه ، يتساقط فيها من حولك صرعى ..

أذكر أننى قفزت وأننى استخدمت طاقات لم أحسب جسدى قادر على إخراجها .. وأذكر أننى حين لمست الأرض أخيرًا ، كانت أربع جثث متناثرة حولى ..

وإذ وقفت ألهث والدخان يتصاعد من فوهة مسدسى ، كانت شاشة الكمبيوتر الضخم التى تغطى الحائط ، تحمل صورة لخريطة العالم ، وقد تناثرت عليها خمس نقاط حمراء أخذت تومض بانتظام ..

فرنسا .. بريطانيا .. أمريكا .. ألمانيا .. روسيا ..

منظمة الفوضى أصبحت على مستوى العالم ..

رغم المجهود الذى بذلته ، استطاع عقلى استيعاب تلك المعلومة ، لتسرى القشعريرة فى جسدى .. الكابوس الذى بدأه (مجدى) أصبح له فروع فى جميع أنحاء العالم !

لا بدّ أن هذا الكمبيوتر يحمل معلومات تخص المنظمة ، لكننى لا أعرف أى شىء عن كيفية التعامل مع هذه الأجهزة المعقدة .. حتى مع قدرتى غير العادية على التعلم والاستيعاب ، لم أجد فى عقلى ذرة واحدة على استعداد للدخول إلى عالم الملفات والبرمجيات وكل هذا الهراء الذى يحمل فى آخره امتداد من ثلاثة أحرف ..

ـ إذن فلقد نجوت ..

يقولها (فرانسوا) الذى وقف على باب الغرفة بصعوبة ، وهو يرمق الجثث الأربعة برضا ..

ـ الكمبيوتر .. إنه ..

ـ دع الأمر لى ..

ثم إنه بدأ يجر جسده المصاب إلى الكمبيوتر الذى حمل أضخم لوحة مفاتيح رأيتها فى حياتى ، لكن خارطة العالم التى كانت على الشاشة اختفت فجأة ، ليظهر بدلاً منها آخر شخص لنا أن نتوقع ظهوره ..

طويل القامة بصورة غير طبيعية ، ونحيل بصورة غير طبيعية ، وتطل من عينيه قسوة غير طبيعية ، وتلك الابتسامة القاسية فى ركن شفتيه جعلتنى أدرك أن كارثة ستحدث حالاً .. وحين تحدث (باتريك) كانت الابتسامة لا تزال على شفتيه :

ـ يبدو أنك لا تهدأ بسهولة أيها المصرى ..

ثم إنه ـ ولدهشتى ـ نظر إلى (فرانسوا) مردفًا :

ـ وأنت أيها الثعلب العجوز .. كيف تمكنت من الفرار حين هجمت على مقرك ؟

أشار (فرانسوا) إلى الكاميرا الصغيرة أسفل شاشة الكمبيوتر ، والتى تنقل صورتنا إلى كمبيوتر (باتريك) ، وهو يجيب عليه :

ـ لم تتخيل أن يكون لى مخبأ آخر جوار مقرى للطوارئ ..

ـ لم أتخيل أنك ستشعر بى أصلاً ..

ـ لكنك أخطأت حين قتلت رجالى ، فأنــا علـى اتصـال مباشـر بهم طيلة الوقت ، وحين انقطع اتصالى بهم فجأة أدركت أنه وقت الهروب ..

ـ وتركت رجالك يدفعون ثمن العبث معى .. لم تتغير أبدًا يا (فرانسوا) .. تمامًا كما وصفك (مجدى) ..

لكنى قاطعت حفل الذكريات هذا قائلاً :

ـ يبدو أنك لم تنجح من التخلص منى كمــا كنـت تـأمل .. بل على العكس بدأت أنا فى الوصول إليك ..

ضحك (باتريك) باستمتاع حقيقى وهو يسأل :

ـ حقًا كيف ؟!

ـ الآن لدينا معلومات كاملة على هذا الجهاز و ..

لكنه قاطعنى بثقة :

ـ يمكنك أن تنسـى أمـر هـذه المعلومـات ، فكل البيانـات على هذا الكمبيوتر تم مسحها حين بدأ اتصالى بكم ، وأعتقد

أنك لم تتخلص بعد من مشكلة الفيروس ولا من رجالى الذين يطاردونك ، وهذا يدفعنى للقـول .. أنـت مجـرد أحمـق متسرع .. تمامًا كما وصفك (مجدى) ..

صحت غاضبًا :

ـ لكننى أعرف الآن أن الفـيروس ليس مخططك الرئيسى .. هناك مخطط آخر تسعى لتنفيذه ..

ـ يا للعبقرية .. وما هو هذا المخطط إذن ؟

احترت فى الإجابة ، فتــابع هو وقد بـدا أنـه يعمـل علـى لوحة مفاتيح كمبيوتره الذى يجرى منه هذا الاتصال :

ـ على أية حــال سـأتركك تفـكر فى إجـابة هـذا السـؤال لمدة .. دقيقتين .. بعدها سينفجر بكما المكان ..

وإذ أنهى (باتريك) عبارته ، ظهرت نافذة صغيرة ، تحمل عدًا تنازليًا ، فى ركن الشاشة ، ثم أشار لنا (باتريك) بيده مودعًا :

ـ والآن أترككما لأواصل تنفيذ مخططى الـذى لا تعرفـون عنه أى شىء .. وداعًا ..

وكما ظهر فجأة على شاشة الكمبيوتر اختفى فجأة ، لأجد نفسى أحدق فى شاشة الكمبيوتر الخاوية إلا من نافذة العد التنازلى ..

وببطء انتقلت عيناى إلى القضبان المعدنية على النافذة ، والتى يوجد مثيل لها على كل باب ونافذة تقود إلى خارج المكان ..

وبذات البطء التقت عيناى بعينى (فرانسوا) الذى بدت عليه الصدمة ، وقد تذكر حقيقة كوننا حبيسى هذا المكان الذى سيتحول إلى جحيم ..

وفى تلك اللحظة أيقنت أن (مجدى) قد أتقن اختيار خليفته حقًا ..

بل ربما أكثر مما كان يتخيل !

* * *

٦ ـ من أجل فرنسا ..

ـ سؤال آخر يخص صديقك المصرى هذا ..

يسأل (باتريك) باهتمام فيجيب (مجدى) ببساطة :

ـ اسأل ..

ـ ما فعلته به لا يبدو لى منطقيًا .. الأمر أشبه بالانتقام ، لكنك لا تخبرنى لماذا تنتقم منه ..

بذات البساطة أجاب (مجدى) :

ـ ومن قال إننى انتقمت منه ؟ لقد أسديت له خدمة أستحق عنها الشكر .. لقد منحته حياة جديدة ..

لكنك تعرف أننى سأقتله ..

ـ أعرف .. بل وسأساعدك فى هذا أيضًا .. فالقدرات التى اكتسبها (سامى) أكثر من أن تستطيع الانتصار عليه بمفردك ..

عاد (باتريك) يكرر :

ـ هذا كله لا يجيب على سؤالى ..

هنا صاح فيه (مجدى) :

خرجت الأمور عن سيطرتى معه .. إنـه الوحيد الـذى استطاع الخروج مـن تحـت تأثير تجربتى وظلّ حيًّا حتـى الآن ، بل إنه تبعنى إلى هنـا لينتقم ، وأنـا لـن أخاطر بكـل ما فعلته من أجله ..

ـ هذا لا يمنع كونك أردت الانتقام منه ..

ـ هل ستلعب دور المحلل النفسى معى أنا ؟؟

ابتسم (باتريك) مجيبًا :

ـ لا .. لكن أردت التأكد وتأكدت فعلاً .. انتهى الأمر ..

ثم عاد يخط بعض الملحوظات على ورقة صغيرة ، بينما تحاشى (مجدى) النظر إليـه قليلاً ، ثـم لـم يلبث أن التفت إليه قليلاً ، ثم لم يلبث أن التفت إليه أخيرًا ليقول :

ـ (سامى) استحق ما حدث له .. ثم إنه السبب فى أننـى خسرتها ..

وشردت عيناه إلى ماض ليس ببعيد ، وهو يردف :

ـ خسرت (مايا) ..

* * *

ومع الوقت كانت بقع الدم فى أنحاء جسد (بريديجيت) تزداد حجمًا ..

ورغم المحاليل والدماء والسوائل التى أخذوا يضخونهـا فى أوردتها ، إلا أنها كانت تفقد الوعـى كـل سـاعة تقريبًـا ، لتستيقظ والعرق البارد يغمرها ، بينما السيد (أنور) يجلس خارج العازل البلاستيكى يعض شفته السفلى فى ألم ..

يجلس على كرسيه المتحرك عاجزًا عن الحركـة .. عن التدخل لمساعدتها ..

ما كان ينبغى له أن يسمح لها بالعمل فى المخابرات منـذ البداية .. وكأنه لا يكفيه أنه السبب فى وفاة والدتها ..

إن ذكريات الماضى لتشق طريقها بنجاح الآن إلى سـطح ذاكرته ، لكنه لا يملك رفاهية الألم ..

المنظمة ستضرب ضربتها قريبًا ، ولم يعد هناك أمل فى إيقافها .. لكن الأمل فى تدراك الخسائر ..

صحيح أنهم حصلوا على محركى الدمى ، لكنه يعرف أنهم لا يملكون الكثير .. على الأقل معلوماتهم عن فرنسا أكثر عن مصر ، لكن هذا لا يمنع أن المنظمة ستحاول استغلال ما لديهم أسوأ استغلال ..

وفى النهاية ستتخلص منهم ..

لقد اتصل بالمخابرات المصرية ، ليبلغهم كل ما حدث ، وكل ما عرفه قبل أن يسقط فى غيبوبته ، لكن هذا لن يمنع ما سيحدث من حدوثه ..

فقط سيمنح الخبراء القدرة على تقييم الخسائر المبدئية ، والطرق التى سيتبعونها لمواجهة هذه الخسائر .. وهذا لا يعنى له سوى أنه فشل ..

وللهزيمة فى عالمه طعم مرير قاس لم يعتد احتماله .. والأسوأ أن (بريدجيت) أمامه تموت ببطء وهو لا يملك لها شيئًا ..

حين استيقظت آخر مرة ، ابتسمت له بألم ، لتقول :

ـ لا تلم نفسك .. لم يكن بيدك شىء لتفعله ..

ـ كان علىّ حمايتك ..

كان عليك أن تكون هنا الآن ، وها أنت تجلس جوارى .. لا أريد منك أكثر من هذا ..

ويستمر نزيف الحياة من جسدها ..

ببطء .. ببطء .. ببطء ..

فتح باب الغرفة ، لتدخل الممرضة بحذر ، ثم انحنت على أذن السيد (أنور) هامسة :

ـ لقد وصل ..

فأجابها على الفور :

ـ خذينى إليه ..

فأمسكت الممرضة بكرسيه المتحرك ، لتقوده إلى الخارج حيث وقف ذلك الرجل بجسده الضخم ، وتلك الضمادة التى تغطى أنفه ..

وبصوته ذى الرنين المميز ، قال (أنطون) :

ـ أخيرًا نلتقى أيها المصرى ..

* * *

فجأة انتزع (فرانسوا) نفسه من الصدمة واتجه إلى الكمبيوتر الضخم ، ليجذب بعض الكابلات الموصلة إليه قائلاً :

ـ هكذا نقطع اتصال الكمبيوتر بالشبكة ..

فأسأله أنا بدهشة :

ـ وبم سيفيدنا هذا ؟!

ـ سنتخلص من سيطرة (باتريك) على الكمبيوتر ..

ثم تحامل على نفسه ليبدأ العمل على لوحة المفاتيح الضخمة ، لتظهر على الشاشة الضخمة ، خريطة بيانية للمكان ، بينما النافذة التى تنقل العد التنازلى ، تخبرنا أنه أمامنا أقل من دقيقة ونصف قبل أن تتطاير أشلاءنا مع شظايا الانفجار ..

وبلهجة من لن يقبل الجدال ، يقول (فراسوا) :

ـ اهبط إلى الطابق الأول .. سيكون القفز من هناك أسهل ..

ـ عفوًا ؟!

لا توجد نوافذ فى الطابق الأرضى ، ولا يمكننى تحريك القضبان التى تسد الأبواب ، لذا سأحاول أن أفتح لك القضبان من على نوافذ الطابق الأول .. هيا تحرك ..

ظللت فى دهشتى للحظة ، ثم انتبهت إلى مغزى مايقول ، لأهتف :

ـ إننى لن أتركك وأخرج بمفردى ..

لكن الكونت خرج عن هدوئه المعتاد فجأة ، ليصرخ بثورة :

ـ هل تعتقد أننى أمزح ؟؟ ستخرج من هنا لأنه لا يوجد أمامنا خيار آخر ، وسأبقى أنا لأنه يجب أن أخرجك من هنا ..

ـ قلت لك أننـ ...

لكنه سدد مسدسه فجأة إلى رأسى ، ليخرسنى صائحًا :

ـ ستخرج من هنا وإلا أقسم أننى سأنسف رأسك قبل أن ينفجر المكان بنا سويًا .. أنا لا أفعل هذا من أجلك ..

وعاد للعمل على الكمبيوتر بسرعة ، مرادفًا !

ـ بل من أجل فرنسا ..

أنا أعرف تلك اللحظة جيدًا .. لقد عشتها من قبل ..

أن يموت الآخرون من أجل أن أبقى أنا .. لعبة المنظمة القذرة التى عشتها مرارًا والتى دفع ثمنها الكثيرون .. كثيرون على رأسهم (مايا) ..

لكم أفتقدها !!

ـ يجب أن يواصل أحدنا حربه مع المنظمة .. لا يجب أن نتركها تنتصر علينا .. ليس بعد كل الذى فعلناه ..

قالها (فرانسوا) بانفعال والصور البيانية تتوالى على شاشة الكمبيوتر بسرعة غير عادية .. وتخبرنا النافذة الصغيرة على الشاشة ، أنه أمامنا دقيقة واحدة لتكسب المنظمة الحرب كلها !

ـ هيا تحرك .. الطابق الأول .. النافذة عند واجهة المبنى ..

إنه محق لن أترك المنظمة تنتصر بهذه الصورة ..

لن تنفذ المنظمة ضربتها .. لن تموت (بريدجيت) بالفيروس .. لن تذهب أرواح من راحوا هباءً ..

ـ (فرانسوا) .. سأنتقم لك مهما كلفنى الثمن ..

ـ أعرف أنك ستفعل لو خرجت من هنا .. هيا بسرعة

أستدير ببطء ، ثم أبدأ فى العدو خارجًا من الغرفة .. تتزايد سرعتى .. أنا فى الممر الآن ..

النافذة الصغيرة تقول أنه أمامى أربعون ثانية .. أبلغ الدرج .. سأنتقم لك يا (فرانسوا) ..

سأنتقم لكم جميعًا .. ثلاثون ثانية .. أبلغ الطابق الثانى .. أقفز فوق الجثث .. لقد خسرنا هـذه الجولـة بجـدارة .. عشرون ثانية .. أنا الآن فى الطابق الأول .. النافذة أمـامى فى نهاية الممر ، والقضبان ترتفع عنها ببـطء شـديد .. لقد نجح (فرانسوا) وخسرت أنا ..

عشر ثـوان وبضـع أمتـار تفصلنـى عن النـافذة .. أقفـز ليطير جسدى ، ثم أخترق زجاج النافذة بدوى مهول لأهـوى من على ارتفاع الطابق الأول إلى الأرض ..

خمس ثوان .. أضم ركبتى إلى صدرى ، وأرتطم بالأرض لأتدحرج بعنف ، وشظايا الزجاج تغمرنى .. ثـلاث ثوانـى .. ثانيتان .. ثانية ..

و .. و ..

ولم يحدث شىء !!

فقط توقف جسدى عن الحركة أخيرًا ، لأشعر أننى رخـو لا يملك جسدى عظمـة صلبـة واحـدة ، لكـن الانفجـار لـم يحدث !

ترى هل ؟؟

وبالفعل لم أكد أتمالك نفسى لأقف ، حتى رأيـت القضبـان المعدنية ترتفـع ببـطء عن البوابـة الرئيسية ، ثم يلبـث أن خرج منها (فرانسـوا) بخطـوات بطيئـة واثقـة كـأى كونـت حقيقى ، متجهًا نحوى ، فصرخت بسعادة :

ـ لقد .. لقد نجوت ..

ـ البرنامج الذى يستخدمونه للسيطرة على المكـان والقنبلـة تافه !

ـ لا .. لا أعرف .. أنا ..

لكن (فرانسـوا) الـذى بـدا أنـه سيفقد الوعـى فـى أيـة لحظة ، قال :

ـ لنبتعد عن هنا أولاً .. فالقنبلة سـتنفجر رغم كل شـىء .. لقد أخرتها لبضع دقائق فحسب ..

التقطت نفسًا عميقًا لأتمكن من السيطرة على مشاعرى ، ثم أجبت :

ـ هيا بنا ..

وإذ قدت سيارة (فرانسوا) ، لأبتعد عن المكان ، دوى الصوت المؤلم المميز فى رأسى ، قادمًا من تلك السيارة السوداء المتجهة نحونا بسرعة لا تصدق ، وهو يقول :

ـ وصلنا فى الوقت المناسب .. إنه هنا ..

ـ لنقتله هذه المرة !

* * *

٧ ـ فليبدأ القتال !

ـ الآن يمكننى أن أرحل .. لن أراك أبدًا بعد الآن ..

ـ سأكذب لو قلت أننى سأفتقدك ..

هكذا ابتسم الدكتور (مجدى) وهو يستعد للرحيل .. لقد انتهت مهمته هنا ..

غدًا سيلقى مصرعه فى الأغلب .. لو سار كل شىء كما خطط له ، سيكون الغد هو آخر أيامه فى هذه الدنيا .. ومن بعده سيستمر كل شىء كما خطط له ..

أما الآن ..

ـ هل من سؤال أخير ؟

قالها ليريح ضميره ، فأجاب (باتريك) على الفور :

ـ لا .. حصلت على كل ما أريده بالفعل ..

ـ إذن يمكننى الرحيل .. وداعًا ..

وفتح باب الغرفة بالفعل ليخرج ، لكن (باتريك) استوقفه فجأة :

ـ هل لاحظت أنـه يمكننـى أن أقتلك الآن دون أن يؤثـر هذا فى شىء ؟

توقـف (مجـدى) فـى مكانـه ، ثـم استدار ببطء ليواجـه فوهـة مسدس (باتريك) المســددة إليـه ، وخرجـت منـه الكلمات هادئة :

ـ كما اتفقنا .. يمكنك أن تفعلها فى أى وقت ..

لكن (باتريك) خفض فوهة مسدسه ببطء فأشار لـه (مجدى) مودعًا ، ثم خرج من الغرفة وأغلق الباب خلفه ..

من المؤكد أن الكاميرات فى الممر سجلت وجهـه وهو يخرج من الغرفة ..

ومن المؤكد أن كل من رأوه وهو يخرج من الفندق فـى ذلك اليوم ، قد احتفظوا بوجهـه فـى أعمـاق ذاكرتهم ، وإن كانوا لن يذكروه بعد أن ينفذ ضربته ..

فقط سيبدو لهم وجهه مألوفًا لسبب مـا .. وذات الشـىء سيتكرر مع (باتريك) ..

بالنسبة لـه يبدو هذا كلـه مهمًا .. المنظمـة هى التـى تهمه ..

المنظمـة هى التـى لـن ينسـاها أحـد أبـدًا .. لقـد أحسـن اختيـار خليفتـه ، والآن عليـه أن يستعد لآخـر أيـام حياتـه ، فهناك الكثير ليفعله والقليل ليحياه ..

وهناك صديق قديم عليه أنا يراه وأن يغير مسـار حياتـه مرة أخيرة .. صديق كان اسمه (سامى محمود) ..

لكن كل شىء سيكون على ما يرام ..

كل شىء ..

* * *

تسلل خوف حقيقى إلى صوت (فرانسوا) إذ قال :

ـ لو أردت رأيى .. لنهرب .. فورًا ..

والواقـع أننـى كنـت أفكـر فـى الشـىء ذاتــه ، فـانطلقت بالسيارة على الفور ، ثـم انتحيت جانبًا لأتفـادى الاصطدام بسيارة رجال المنظمة فى اللحظة المناسبة ، لكن لم أسـتطع تفادى الرصاصات التى اخترقت جسم السيارة ..

صرخ (فرانسوا) :

ـ الآن ..

فانهلت بقدمى على دواسة الوقـود ، لتطير السيارة إلـى الأمـام ، بينمـا سيارة المنظمـة تدور حـول نفسـها بصريـر مدوى ، لتبدأ المطاردة بيننا ..

ـ لن تهرب هذه المرة أيها المصرى ..

قالهـا الصوت المؤلـم ، فسرت القشعريرة فــى جسـدى رغمًـا عنـى .. أنـا أعرف قـدرات هـؤلاء الرجـال جيـدًا .. صحيح أن عددهم تقلص إلى ثلاثة ، لكن هذا حدث بمعجزة أخشى أنها لن تتكرر هذه الليلة ..

وكأنما يؤكد على نظريتى ، هتف (فرانسوا) :

ـ إنهم آخر من تبقى من الفريق الذى نجحت معه تجارب (مجدى) .. مواجهتهم تعنى الانتحار الأكيد ..

كدت أجيبـه ، لكـن الرصاصـات التــى أطـاحت بالزجـاج الخلفـى أخرستنى .. يبـدو أن معجـزة هـذه الليلــة هــى أن نهرب منهم ..

لكن كيف ؟ لا أرى بارقة أمل واحدة !

إنهم يرون ما أرى ويسمعون ما أسمع .. وبما أننـى من يقـود هـذه السيارة .. فيمكننـا نسيان فكـرة العصابـة علــى العينين .. كيف سننجو منهم هذه المرة ؟؟

ينفجر مبنـى المنظمـة مـن خلفنــا ، لـترتج الأرض مـن أسفلنا دون أن تتوقف المطاردة لحظة ، لكنى أستغل اللحظة بأن أندفع إلى طريق جانبى ضيق ، ومنه أخرج إلـى شـارع متسع يقود إلى خارج المدينة ..

للحظات اختفت سيارة رجال المنظمة من مرآة السـيارة ، ثـم تلبث أن ظهـرت مـرة أخـرى ، لتبـدأ المسـافة بيننـا فـى التقلص ببطء ولكن بثقة ..

ـ الإطارات .. أطلق رصاصاتك على الإطارات ..

قالها الصوت المؤلم فى رأسى ، فأخذت أتحرك بالسيارة بعشوائية تامة ، والرصاصات تنهال علينا كالسباب .. إنهـا مسـألة وقـت قبل أن تصيــب إحداهـا الإطـارات أو خـزان الوقـود ..

حينها .. فليبدأ القتال !

وهتف (فرانسوا) :

ـ لا تسمح لهم بإصابتك ..

لكنى أنتبه إلى حقيقة مهمة بغته .. ماذا لو هربنا منهم ؟؟

لو فعلتها فكل ما سنخرج به من هذه الليلة هو مجموعة من الإصابات ، ومعلومة أن المنظمة لديها مخطط جديد يشمل خمس دول من بينهم فرنسا ، وهى معلومة بلا تفاصيل أى أنها بلا قيمة ..

حتى علاج الفيروس لم نحصل عليه ، هذا يعنى أن (بريدجيت) والسفراء الأربعة سيلقون مصرعهم بأسوأ طريقة ممكنة .. دعك بالطبع من موقف مخابراتنا بعد الإعلان الذى نشره (باتريك) ! إن أملنا الوحيد يكمن فى الحصول على علاج الفيروس على الأقل .. وهذا يعنى أنه لا يوجد أمامنا طرف خيط لنجذبه سوى ..

ـ (فرانسوا) .. هل لديك القدرة على قيادة السيارة ..

قلتها بحزم ، فصاح هو بدهشة :

ـ لماذا تسأل ؟!

ـ لأننى لا أملك الخيار ..

ثم همست مركزًا أفكارى كلها إلى رجال المنظمة الذين يطاردوننا :

ـ فليبدأ القتال ..

وبحركة سريعة أدرت عجلة القيادة ، وأنا أضغط على الفرامل فجأة ، لتدور السيارة حول نفسها نصف دورة ، ولتصبح فى مواجهة سيارة رجال المنظمة الذين توقفوا فجأة .. صرخ (فرانسوا) :

ـ هل جننت ؟! إن قدراتهم غير عادية .. مثلك مع فارق أنهم يعرفون كل قدراتهم أما أنت ..

ـ لو شعرت أنها النهاية .. قد السيارة واهرب من هنا ..

ـ لكن

ـ لا يجب أن تنتصر المنظمة يا (فرانسوا) .. هل تذكر ؟

فصمت وإن قالت عيناه الكثير .. إنه يذكر .. إنه يتفهم ..

وببطء درامى خرج رجال المنظمة من سيارتهم ، ليقفوا أمامها فى وضع استعداد ..

وبذات البطء أخرج أنا من السيارة .. ومن بين أسنانى همست :

ـ فليبدأ القتال ..

وبدأ القتال ..

* * *

ـ الواقع أننى أستغرب شجاعتك هذه .. ثم إنك قدتنى إلى مستشفى (فرانسوا) السرى ..

يقولها (أنطون) بلهجة بين السخرية والاستعجاب ، فيجيب السيد (أنور) بإنهاك :

ـ كنتم ستصلون إليها فى الغد على أقصى تقدير ، فلا بد أنك استنتجت أن هناك مصابًا خامسًا وأنه ما دمنا لم نكشف اسمه فهو منا ، وتتبع الأدوات الطبية أسهل من اللازم هذه الأيام ..

ـ لماذا اتصلت بى أيها المصرى ؟؟ لاحظ أننى لم أقبض عليك بعد ..

كانا فى الممر خارج غرفة (بريدجيت) ، فأشار السيد (أنور) قائلاً :

ـ خذنى إلى غرفتى ..

لم يتردد (أنطون) وهو يرى صراع السيد (أنور) ليبقى مستيقظًا ، فدفع مقعده المتحرك أمامه إلى غرفته ، وفى الداخل ساعده على الاسترخاء على الفراش ، ليقول (أنور) :

ـ أشكرك .. (أنطون) أنت تعرف أن الأمر يستلزم تعاوننا معنا ، وإلا فستكون عواقب ضربة المنظمة وخيمة .. لنتجاهل الرسميات قليلاً ..

ـ لو أردت أن نتعاون فعليك أن تجيب على أسئلتى ..

ـ ما ستسمح به طبيعة مهنتنا .. اسأل ..

جلس (أنطون) جواره ، ليسأل بحزم :

ـ من هو المصاب الخامس ؟

ـ (بريدجيت) ..

ـ ماذا ؟!!

ـ هذه هى الحقيقة .. ولهذا أنصحك أن تنسى أمرها هى الأخرى ، وأن تركز معى على المنظمة ..

قاوم (أنطون) دهشته بصعوبة .. إنه لم يتوقع هذه المعلومة ، لكن :

ـ ماذا عن صديقك المصرى ؟

ـ أنت تعرف مثلى أنه يعمل ضد المنظمة .. أى أننا نحتاجه ..

ـ وأين هو الآن ؟

ـ لا أعرف .. والآن كف عن هذا الاستجواب السخيف ، ولنبدأ فى تركيز جهودنا على المنظمة ..

بغضب هتف (أنطون) وهو يميل على السيد (أنور) :

ـ هذا الاستجواب السخيف قد يتحول إلى استجواب رسمى أسخف .. أنت و(بريدجيت) و(فرانسوا) وصديقك المصرى ، تعتبرون جواسيس على أرضنا .. دعك بالطبع من شبكتكم التى ..

جاءته الإجابة تحمل أضعاف الغضب :

ـ وكلنا نعمل من أجل مصلحتكم .. أنت تعرف هذا وإلا لما جئت إلى هنا ، وللمرة الأخيرة نحن لا نملك الوقت

لهذه السخافات ، لنتعاون أو فلتلق القبض علىّ .. لكن أحب أن أبلغك أن (بريدجيت) تم نقلها بعيدًا عن هنا ونحن نتحدث ، أما بالنسبة لشبكتنا فهى فى قبضة المنظمة ، وهذا يعنى أن أكثر المتضررين هو أنتم ..

قالها ثم أخذ يسعل فى ضعف ، بينما عيناه كشافان من الغضب ، مسلطان على (أنطون) الذى بدت عليه المفاجأة للحظة ، ثم خالط الهدوء صوته أخيرًا وقد أدرك أنه يجلس أمام داهية حقيقى ، ليقول :

ـ سنعمل معًا لنتجاوز هذه الأزمة .. لكن حين ينتهى كل هذا .. لا أعدك بشىء ..

ـ اتفقنا ..

وإذ عادا للحوار هذه المرة ، كانت عملية تبادل المعلومات قد بدأت ..

ومعها تضاعف قلق الرجلان أضعاف وأضعاف ..

* * *

حين انتهى القتال أخيرًا كانت خيوط الفجر الأولى تشق طريقها فى السماء ، لتعلن ميلاد يوم جديد ..

وكان (فرانسوا) يجر نفسه بصعوبة خارج السيارة ، وهو يهتف بانفعال :

ـ لا أصدق أنك فعلتها .. لا أصدق ..

أما أنا فكنت على الأرض ، أستند ظهرى على سيارة رجال المنظمة الثلاثة ..

كان أولهم يرقد جوارى ، وهو يحمل ثلاث ثقوب فى صدره ورأسه ، بينما رقد الثانى على وجهه على جانب الطريق ، وقد تحطمت فقرات عنقه وعظام ذراعيه ، وضلعان من ضلوعه ، بينما استقر جسد الثالث على السيارة ، وقد هشم بظهره زجاجها الأمامى ، والدماء تغطى وجهه وصدره ..

لكنه كان حيًا !

لقد تركته حيًا .. أو أن جسدى قد انهار أخيرًا وقد أضيفت لإصاباته ، رصاصة فى ذراعى الأيمن ، وكدمات فى جميع أنحاء جسدى ، وصعوبة بالغة فى التنفس ..

لقد فعلتها !

انتصرت على رجال المنظمة أخيرًا ..

بلغنى (فرانسوا) أخيرًا ، ليقول :

ـ أحسنت صنعًا بالإبقاء على أحدهم حيًا ..

ـ لن .. لن يكون استجوابه سهلاً ..

أخرج (فرانسوا) مسدسه ، وجذب إبرته بهدوء غير طبيعى :

ـ لا تقلق من هذه النقطة .. كلهم يتحدثون فى النهاية .. كلهم ..

نصيحة مجانية .. خذ (فرانسوا) معك إلى .. أى ..

لكننى ـ وهذا حقى ـ أفقد الوعى أخيرًا ..

* * *

٨ـ ألعاب المنظمة ..

قال (أنطون) أخيرًا :

ـ إذن فلنفحص ما حصلت عليه المنظمة حتى الآن .. العقار (٨٩٨ إل بى) الأمريكى .. نظام التسليح (ألفا) الألمانى .. وشفرات التحكم بالشبكات العالمية البريطانية .. ما الذى سيفعله بهذا كله ؟

فأجابه السيد (أنور) :

ـ سيكون جيشًا صغيرًا .. هذا يفسر استخدام العقار ونظام التسليح الألمانى الحديث ، الذى يمنح مستخدمه تسليح فرقة جيش كاملة ، بأدوات لا يتعدى وزنها بضع كيلوجرامات ..

ـ وماذا عن شفرات التحكم البريطانية ؟

ـ أنت تعرف مثلى أنها لازالت قيد التجربة .. ربما لن تفيده على الإطلاق ..

لكن عينى (أنطون) شردتا ، وقال والقلق يملأ صوته :

ـ لكنها ستمنحه ـ على أقل تقدير ـ القدرة على التحكم بالمرافق الأساسية ، وبعض نظم التسليح الصغرى ، وهذا فى حد ذاته كارثة ..

ـ إذن علينا أن نفكر بطريقته .. ما الذى يسعى إليه (باتريك) بالضبط ؟!

هنا هتف (أنطون) :

ـ الفوضى .. المشكلة أنه لا يريد سوى إحداث أكبر كم ممكن من الفوضى .. لا مطالب .. لا أهداف محددة .. فقط الفوضى ..

فقال السيد (أنور) محافظًا على هدوئه :

ـ إذن علينا أن نفكر فى كيفية إحداث أكبر كم ممكن من الفوضى .. هكذا يمكننا أن نحدد ماهية ضربته القادمة ..

ـ كيف ؟! نحن نعرف أن ضربته ستشمل عدة دول هذه المرة ، لكننا لسنا واثقين حتى أى الدول التى ستضرب ومن التى ستنجو منه ..

لكن السيد (أنور) أجاب على الفور :

ـ فرنسا وبريطانيا وأمريكا وروسيا وألمانيا .. هذه هى الخمس دول التى ستتعرض لضربة المنظمة ..

قالها فلم تنجح ضمادة أنف (أنطون) فى إخفاء دهشته :

ـ هل أنت واثق ؟!

ـ تمام الثقة ..

ـ يمكننا إذن أن نحذر هذه الدول .. على الأقل ليستعدوا ..

لكن السيد (أنور) قال :

ـ وبم سيفيدهم هـذا وهم لا يعرفون طبيعة الضربـة ؟ لاحظ أن المنظمة لم تكتسب طابعًا عالميًا بعد ..

ثم إنه انتبه فجأة إلى ما يقول ، فصاح :

ـ رباه .. لـو كـان هذا كلـه لإعلان المنظمـة بصورة عالمية فهذا يعنى أن الأسوأ قادم ..

ـ ما الذى تعنيه ؟؟!

ـ أعنى أنه فى هذه الحالة فالضربة التـى سيتعرض لها العالم ستكون ضربة إعلان ، وهذا يعنى أن الضربة التالية ستكون أقوى وأخطر بعدة مراحل ..

وصمت لحظة ليلتقط أنفاسه ثم أردف :

ـ ستكون ضربة إثبات قوة ..

* * *

دعنى أعرفك بمسيو (أدريان فرانسيس) ..

فى الرابعة والثلاثين من العمر .. قصير الشعر .. معتدل القامـة وإن كـان متيـن البنيـة ، ويوم التقينـاه كـان مسـيو (أدريان) يرتدى بذلة بنيـة أنيقـة ، يبلـغ ثمنهـا ألفا يـورو على الأقل .. تلك البذلة التى لم تعش ليوم آخر عليه !

يدير مسيو (أدريان) سلسلة من شركات الأجهزة الكهربية ، فائقة الشهرة ، ويقع برجه فى أرقى أحياء باريس ، بحيث تطل نافذة مكتبه التى تشغل حائطًا كاملاً ، على مشـهد باريسـى خلاب ، لو رأيته لفكرت فى إلقـاء نفسك مـن النـافذة لفـرط الانبهـار ، وسـيكون آخـر شـعور سـيتملكك قبـل أن ترتطـم بالأرض ـ مكتبـه فى الطـابق الخامس والعشرين ـ هو الرضـا التام !

دعنـى أعرفـك بمسـيو (أدريـان فرانسـيس) لأنـه ممـن يعملون مع المنظمة ..

من يملك علاج الفيروس القاتل على وجه التحديد ، وهى معلومة لم يحصل عليها (فرانسوا) بسهولة ، لكنها جاءت فى النهاية .. حفاظًا على مشاعركم لن أخبركم كيف !

لم يعرف مسيو (أدريان) ما حدث ليلة أمس ، لأنه كـان مشغولاً فى طقوسـه التى اعتـاد ممارستها كل ليلة ، وهى طقوس لا يصـح ذكرها ها هنا .. لـذا سنكتفى بقول أنه كان غائبًا عن العالم ليلة أمس ..

ولنقل أيضًا أنه حين وصل مكتبه هذا الصباح ، وجد كمًّا عجيبًا من الرسائل على هاتفه الخاص جدًّا ، الذى لا يعـرف رقمه سوى من يعملون فى المنظمة ..

رسائل كلها لصوت معدنى بارد يردد :

ـ اهرب على الفور .. اهرب على الفور ..

وخطة الهروب كانت موضوعة منذ البداية .. سيتصل برقم محدد ، ثم سيصعد إلى سطح البناية باستخدام درج الطوارئ ، وبعد ثلاث دقائق ستصل هليكوبتر خاصة لانتشاله ..

المهم أن يحمل معه تلك الأسطوانة المعدنية الموضوعـة فـى ثلاجـة سرية فـى مكتبـه ، ففـى هذه الأسطوانة يمكـن علاج الفيروس الذى طورته معامل المنظمة ..

كل شىء كان مدروسًا بدقـة لا تحتمـل أى خطأ ، لذا لـك أن تتخيل كـم الذهول الـذى نحت إلـى الأبـد علــى ملامـح

المسيو (أدريان) ، حين رآنى فجأة أدخل عليه من غرفـة الاجتماعات الملحقة بمكتبه ، ومن خلفى (فرانسوا) يحمـل الأسطوانة المعدنية التى تحـوى عـلاج الفيروس .. لـك أن تتخيل عجزه عن النطق ، حين ابتسمت له لأقول ببرود :

ـ نأسف على الزيـارة غير المتوقعة .. كنـا نبحث عن شىء ما وحصلنا عليه ..

ولأننا لم نكن ننتظر إجابة فى الواقع ، هممنـا بـالرحيل ، لـولا أن عـاد المسيو (أدريـان) فجـأة إلـى أرض الواقـع ، لينـتزع مسدسًا ضخمًا مـن درج مكتبـه ، سدده لنـا وهـو يصرخ :

ـ إياكما والحركة ..

ثم إنه نظر إلىّ بعينين زائغتين ، وواصل :

ـ ألق إلىّ بالأسطوانة ..

كنت فى حالة لا توصف من الإرهاق ، وكـانت الدمـاء الجافة تغطى ملابسى ، إلا أننى تمكنت من السخرية ، قائلاً :

ـ ألق إلىّ بمسدسك أولاً ..

والواقع أننى لم أتخيل أن يبلغ الانفعال بالمسيو (أدريان) ، الحد الكافى ليضغط الزناد ، لكنى رأيته يجذب إبرة المسدس بإبهامه ، فقفز جانبًا ، بينما ألقى (فرانسوا) الأسطوانة المعدنيةَ عليه بأقصى قوته ..

ولن تصدقنى لو وصفت لك ما حدث بعد هذا .. لكنه ما حدث فعلاً ، لذا سأصفه لك وسأترك لك مهمة التصديق ..

حين رأى المسيو (أدريان) الأسطوانة المعدنية تلقى عليه ، قفز واستدار بجسده ليواجهها ، وإن ضغطت سبابته على زناد المسدس ، لتهشم رصاصته زجاج النافذة ، فى تلك اللحظة ، قبل أن يصطدم هو بجسده بالزجاج المتهشم ، ليأخذه وليبدأ معه رحلته إلى الأسفل ، من على ارتفاع خمسة وعشرين طابقًا ..

صحيح أنه التقط الأسطوانة المعدنية فى الهواء .. صحيح أن صرخته الأخيرة لم تتوقف حتى ارتطم بالأرض .. صحيح أن المشهد الباريسى الخلاب عبر نافذته لم يتأثر ..

لكن الشىء الوحيد الذى لم ولن يعرفه المسيو (أدريان) أبدًا هو أن الأسطوانة المعدنية التى قفز من أجلها كانت خاوية ..

أعرف أنك قد لا تصدقنى .. لكن المهم أننا أصبحنا نملك علاج الفيروس !

* * *

ـ رجلنا حصل على علاج الفيروس ..

هتف بها السيد (أنور) مبتسمًا وهو ينهى اتصاله ، ليتلقى (أنطون) الخبر كصفعة قاسية على وجهه :

ـ حقًّا ؟!

ـ نعم .. هو و(فرانسوا) تمكنا من الحصول على علاج الفيروس .. هذا سيغير الكثير .. واكتفى بقول هذا ثم صمت ..

بالطبع هذا سيغير الكثير .. الآن يمكنهم إثبات أن مصر لا علاقة لها بأنشطة المنظمة ، بل على العكس تمامًا ..

بالطبع هذا سيغير الكثير .. فهذا يعنى أن (بريدجيت) ستنجو !

بالطبع هذا سيغير الكثير ، لكنه لن يمنع ضربة المنظمة القادمة ، فعاد يقول :

ـ الآن يمكننا التركيز أكثر على الضربة القادمة ..

ـ نعم .. أين (فرانسوا) الآن ؟!

أجابه السيد (أنور) بحزم :

ـ لا أعرف وإن كنت لا أظن أنه سيأتى إلى هنا ، فهو يعرف بوجودك .. إنه ليس الوقت المناسب على أية حال ..

ـ أنا من يحدد الوقت المناسب .. لا أنت ..

صاح بها (أنطون) غاضبًا ، ثم لم يلبث أن تمالك نفسه ، ليقول :

ـ لكن دوره سيأتى فيما بعد .. المهم أن نستعد لما هو آت ..

ـ أفضل هذا ..

وعادت المناقشة بينهما حول الاحتمالات العديدة لضربة المنظمة القادمة ، وكيفية التصرف فى كل حالة ، ليشعر (أنطون) بالغيرة رغمًا عنه ..

إنه يعمل فى المخابرات منذ عشر سنوات ، لكنه يشعر أنه أقل خبرة من رجل المخابرات المصرى (أنور) بمراحل .. كأنه لا يزال فى عامه الأول يتخبط أمام أساتذته ..

ثمة شىء ما يملكه هذا المصرى ..

شىء يمتاز به عنه ، ويجعله أكثر هدوءًا واتزانًا فى أفكاره ..

شىء لن يفهمه أبدًا ..

ثم ارتفع رنين هاتفه المحمول فجأة لينقذه من ثورة أفكاره ، فوضع الهاتف على أذنه ، ليأتيه صوت مديره :

ـ (أنطون) .. أين أنت ؟

ـ مع المصرى فى المستشفى الخاص .. نحاول جمع معلوماتنا لتحديد ماهية ضربة منظمة الفوضى القادمة ..

ـ لا داع لهذا .. بل اقبض عليه فورًا ..

ـ ماذا ؟!

ـ لم نعد نحتاجه .. لقد قبضنا على (باتريك) .. زعيم المنظمة ..

ـ !!!!!!!

* * *

٩ ـ خاتمة الجزء الثانى

سنعود بالزمن ساعة واحدة إلى الوراء لنفهم .. أو على الأدق لنعرف ، فلا أحسب ما حدث مفهومًا على الإطلاق ..

مدير المخابرات الفرنسية هو من عايش الموقف بكل تفاصيله ، وهو الذى كتبه فى تقاريره ، ومنها عرفت ما حدث بالضبط ، لكنى وحتى يومنا هذا لا أفهم !

فى ذلك الوقت كان مدير المخابرات الفرنسية ، على مكتبه يراجع بعض التفاصيل فى ملفات تحمل شعار (سرى للغاية) ، حين اقتحم غرفته أحد العاملين فجأة ، وهو يهتف :

ـ سيدى .. لن تصدق ما يحدث !

ـ دعنى أخمن .. لقد أصبت بالجنون ، فقررت اقتحام مكتبى ..

لكن ذلك الرجل تجاهل سخرية المدير ، وصاح :

ـ يجب أن ترى بنفسك .. عبر كاميرات المراقبة خارج المبنى .. الكاميرا رقم (٥٦) .. هكذا فتح مدير المخابرات

الفرنسية شاشة صغيرة جوار مكتبه ، ثم ضغط على بضع أزرار أسفل الشاشة ، ليرى بنفسه ما تنقله الكاميرا رقم (٥٦) .. ليرى وليهتفُ بذهول :

ـ مستَحيل !

فأمامه وعبر الشارع المواجه لمبنى المخابرات الفرنسية ، جلس ذلك الشاب الأشقر على مقعد صغير باسترخاء تام ، وقد أرخى ساقًا على الأخرى ، وهو يقرأ فى أحد مجلات الأزياء الفرنسية الشهيرة ..

طويل القامة بصورة غير طبيعية ، ونحيل بصورة غير طبيعية ، وتطل من عينيه قسوة غير طبيعية ، وتلك الابتسامة القاسية فى ركن شفتيه ، جعلته يدرك أنه هو .. هو ..

(باتريك) !!

لكن .. كيف ؟؟ لماذا ؟!

بصعوبة انتزع مدير المخابرات نفسه من الصدمة ، ليضغط على زر اتصال داخلى ، على سطح مكتبه ، قائلاً :

ـ بريطانى أشقر .. أمام المبنى مباشرة .. أريده حالاً ..

وتذكر شيئًا فعاد يضغط على زر الاتصال :

ـ تعاملوا معه كحالة طوارئ قصوى ، وخذوا الحذر ..

ثم عاد ينظر إلــى الشاشــة ، التــى ظلت تنقل لـه صورة (باتريك) الذى بدا وكأنه فى منتزه عام ، ولا يشغل باله شىء فى هذه الدنيا ..

أما فى الخارج .. كان (باتريك) ينتظر ..

إنه واثق من أنهم رأوه ، لكنـه لـم يتخيل أن تستغرق عملية التعرف عليه ، كل هذا الوقت .. لقد بدأ يصاب بالملل حقًا ..

بعد دقائق رآهم يتحركون .. عشرات منهم .. بعضهم يرتدى الملابس المدنية .. وبعضهم يرتدى ملابس القوات الخاصـة السوداء ، وبعضهم لا يرتدى سوى كم عجيب من الأسلحة ..

وكلهم يتجهون إليه .. كلهم والهلع فى أعينهم ..

تمامًا كمــا أخـبره الدكتـور (مجـدى) .. حيـن تكـون الفريسـة أهدأ مـن الـلازم ، فـإن هـذا كفيـل بإثـارة هلـع الصياد .. وحتـى الآن كل شىء يسير وفقًا لما خطط لـه الدكتور (مجدى) ..

لحظات وكانوا يحيطون به ، وكان هناك عدد أكبر من أن يحصى من الفوهات المسددة إلى رأسـه .. وكـان أحدهم يصرخ :

ـ لا تتحرك .. استسلم فورًا ..

لكنـه واصل تصفح المجلـة بـبرود مطلـق ، فتضـاعف الخوف فى نبرة الذى يصرخ :

ـ استسلم فورًا ..

ما الذى ينتظرونه ؟ أن يلقى بنفسـه علـى الأرض طالبًا الرحمة ؟!

انتـابت الشـجاعة أحدهـم أخـيرًا ، فقفـز عليـه ليمسـك بذراعيه ، ومن بعـده قفز البـاقون ليمسك كل واحد منهم بعضلة فى جسده ، وكأنما يخشون أن يتحول إلى مارد عمـلاق يطيح بهم ..

والواقـع أنهـم حين كـانوا يحملونـه حمـلاً إلـى الداخـل ، كانت ضحكاته السـاخرة تتصـاعد بصورة مستفزة ، جعلت المدير يغمغم لنفسـه بضيـق ، وهـو يـرى المشـهد عـبر الشاشة جوار مكتبه :

ـ ما كان يجب أن أطلب الطوارئ القصوى ..

لكنه تابع دخول (باتريك) المبنى والإجراءات الأمنية التى مر بها ، حتى انتهى به الأمر على مقعد معدنى غير مريح فى غرفة الاستجواب ، قبل أن يضغط على زر الاتصال الداخلى ليقول :

ـ اتركوه لى ..

ورغم أن هذا غير معتاد ، إلا أنه أسرع خارجًا من مكتبه إلى غرفة الاستجواب ، ليستقبله (باتريك) بابتسامة مرحة :

ـ المدير بنفسه ! يالى من محظوظ ..

ـ لماذا جئت إلى هنا ؟

كان هذا هو أهم سؤال يشغل تفكير المدير فى تلك اللحظة ، لكنه حين ألقاه جاءته الإجابة مخيفة نوعًا ما :

ـ لأشارككم بنفسى بهجة ما سيحدث اليوم ..

ـ ما الذى سيحدث ؟

لكن المدير لم يحصل على إجابة ..

رغم كل ما حاول هو ورجاله ، لم يحصل على إجابة .. فقط الابتسامة القاسية المخيفة ..

وفى النهاية أصابه اليأس ، فقرر الاتصال بـ (أنطون) ..

ذلك الاتصال الذى أدى إلى ...

* * *

ـ الآن يمكننى القبض عليك أيها المصرى ..

قالها (أنطون) وابتسامة النصر على شفتيه .. لا يهم من الأفضل الآن .. المهم من الذى انتصر ..

أجابته نظرات السيد (أنور) القاسية ، لكنه واصل :

ـ لقد قبضنا على (باتريك) زعيم المنظمة .. لم نعد بحاجة إليك ..

ـ هل تعتقد هذا حقًا ؟

ـ بالتأكيد .. والآن سيأتى رفاقى ليأخـ ...

لكن صوت معدنى مميز قاطعه ، فالتفت ليجد أربعة رجال يسددون أسلحتهم تجاهه .. وبهدوء لا حد له قال أحد الأربعة :

ـ أعتقد أننا سنأخذه معنا ..

ـ مستحيل ..

ـ إذن سنفعلها بالطريقة الأصعب ..

قالها ثم تحرك بسرعة إلى الأمـام ، ليهجم علـى (أنطون) الذى لم يستوعب ما حدث لـه أبدًا ، بـل سـقط علـى الأرض بعد لحظات فاقدًا الوعى ..

بهدوء بالغ ألقى السيد (أنور) نظرة عليه ، وقال :

ـ مشكلته أن عاطفته تتحكم فيه أكثر من اللازم ..

وترك الرجال الأربعة يساعدونه علـى مغادرة الفراش ، وهو يردف :

ـ لكنه سيتعلم .. يومًا ما سيتعلم ..

وإذ اقتاده رجالنا إلى الخارج ، كان السؤال الوحيد الـذى يشغل باله ، هو ..

مـا الـذى يعنيـه قبــض المخــابرات الفرنســية علــى (باتريك) ؟؟!

إنه يعرف أنه ثمة خدعة ما فى الموضوع .. إنـه واثق من هذا .. هناك شىء ما خطأ !

لكنه لم يعرف أن شعوره هذا سيتأكد بسرعة ..

أسرع مما يتمنى ..

* * *

أمـا أنـا فكنـت فــى ذلـك المقـر السـرى الجديـد التـابع لـ (فرانسوا) ، وكنت أرتـدى ملابـس نظيفـة ، قـد ضمـدت جراحى أخيرًا .. من الجميل أن يشعر المرء أنه آدمـى مـن حين لآخر !

لكنى أسأل (فرانسوا) ، الذى أستطيع أن أزعم أنه ثمـة صداقة قد نشأت بيننا :

ـ كل هذه المقرات السرية التى تملكها .. كيف ؟

فيجيبنى وهو يحتسى القهوة :

ـ لقد ولدت فى أسرة ثرية .. أثرى مما قد تتصور أو تتخيل ..

ـ ثروتك هذه هى التى ساعدت على إنشاء المنظمة منذ البداية ..

ـ وبثروتى سأحاول تصحيح هذا الخطأ ..

كنت فى انتظار السيد (أنور) ، ولم يكن هناك شىء يمكننى فعله الآن لو كنت تتساءل .. إننــى بشرى رغم كل شىء .. وإن لم أحظ بأى نوع من أنواع الراحة بعد كل ما رأيته ليلة أمس .. فسأنهار فى المواجهة القادمة ..

ثم إننى حصلت على علاج الفيروس وهذه نقطة تحسب لى .. أما بالنسبة للمنظمة ، فيبدو أننا ـ وللأسف الشديد ـ لا نملك سوى انتظار ضربتها القادمة ، لنبدأ فى البحث عن أطراف خيوط جديدة لنجذبها ..

نعم .. لم نتمكن من إيقاف مخطط المنظمة ، لكن حصولى على الفيروس أثبت عدم تورطنا مع المنظمة للعالم كله .. وفى أحد الغرف فى الداخل ، ترقد (بريدجيت) الآن وقد بدأت تتحسن .. ببطء شديد .. لكنها تتحسن ..

الآنَ علىَّ إعادة كل ما مررت به فى ذهنى ، لأبحث عن أى طرف خيط قد أكون قد تجاهلته دون قصد ، أو عن أى دليل قد يقودنا إلى طبيعة الضربة القادمة ..

أذكر أنه كانت هناك بعض البيانات المكتوبة على الخريطة التى رأيتها .. لكنى لا أذكر عن ماذا كانت تتحدث بالضبط .. ربما كانت بخصوص ..

ـ إذن فأنتما بخير ..

سمعتها بصوت السيد (أنور) فالتفت إليه بلهفة ، وهو يدخل على مقعده المتحرك ، وقد شعرت أنه قد يحمل بعض الإجابات على أسئلتنا ، لكنه بادرنا على الفور :

ـ أين (بريدجيت) ؟

فأجابه (فرانسوا) بهدوئه المعتاد :

ـ فى الداخل .. تتحسن ..

ـ حمدًا للّه ..

ثم إنه التفت إلىّ ليقول :

ـ أشكرك ..

أجبته بكلمات غير مفهومة وأنا أشعر بالحرج ، بينما قال (فرانسوا) :

ـ عرفت أنك التقيت برجلنا (أنطون) ..

ـ نعم .. ومنه عرفت بعض الأشياء ..

ثم بدأ يشرح لنا الصورة كاملة ، لأفهم ولأول مرة طبيعة الكارثة التى تنتظرنا .. حتى إننى هتفت فى النهاية :

ـ ما تقوله يعنى أن المنظمة ستنفذ مخططها اليوم ..

منحنا السيد (أنور) ردًا حاسمًا :

ـ ستنفذه خلال الساعة القادمة .. هذه هى توقعاتى الشخصية ..

فقال (فرانسوا) :

ـ لنأمل أنك ستخطئ إذن ..

أما أنا فغلبنى الصمت وأنا أجمع كل ما سمعته .. عقار خاص .. نظام تسليح حديث .. شفرات تحكم .. (باتريك) يسلم نفسه ..

ما الذى تنتويه المنظمة هذه المرة ؟!

ما هو الكابوس الذى تركه لنا الدكتور (مجدى) ، والذى ينفذه خليفته البريطانى ، مضيفًا إليه لمساته المميتة ؟

وقال السيد (أنور) أخيرًا :

ـ يؤسفنى أن أقول أننا لا نملك سوى الانتظار .. لا مجال لمنع الضربة القادمة ..

وهكذا وجدتنى أجلس وأمامى (فرانسوا) ، بينما السيد (أنور) فى ركن الغرفة ، يسند ذقنه على قبضته محاولاً التماسك .. إنه فى حاجة إلى الراحة ..

مهما قاوم لن يواصل كثيرًا بهذه الصورة ..

وهناك فى مبنى المخابرات الفرنسية يدور السؤال ذاته فى عقول جميع من يعملون داخل المبنى ، بينما (باتريك) ذاته فى سجن خاص داخل المبنى ، يمنح ابتسامته العابثة للجميع ..

إنه لم ينطق بحرف واحد حتى الآن .. رغم كل محاولاتهم لم يتمكنوا من الحصول على معلومة واحدة منه ، وهذا يعنى أن المخطط كله سيسير على ما يرام ..

صحيح أنه فقد علاج الفيروس ، وصحيح أن المصرى لم يمت ، لكن هذه التفاصيل سيهتم بها لاحقًا ..

حين يخرج من هنا !

الآن تدق الساعة تمام الثانية عشر ظهرًا .. الآن يخرج (باتريك) عن صمته ليهمس ، فتسجل همسته الميكروفونات ، ويسمعها من يراقبونه بوضوح :

ـ الآن ..

وفى المقر السرى خرج السيد (أنور) عن صمته فجأة ، ليهتف :

ـ رباه .. أعتقد أننى عرفت ماهية الضربة القادمة .. سوف ..

لكن أحد الرجال من مخابراتنا دخل فجأة علينا ، ليقاطعه صائحًا :

ـ المنظمة .. لقد نفذت ضربتها .. لن تصدقوا ما حدث ..

ثم إنه أخبرنا بطبيعة الضربة ، لأمنع نفسى من الصراخ ذهولاً بصعوبة ..

فالواقع أن ضربة منظمة الفوضى كانت أسوأ من كل توقعاتنا ..

بل أسوأ من كوابيسنا ذاتها !!

انتهى الجزء الثانى بحمد الله ويليه الجزء الثالث

(عصر الفزع)

روايات مصرية للجيب

سلسلة الروايات

فى كل رواية متعة دائمة !!

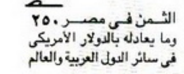
لمسة بريطانية


د. تامر إبراهيم

مرحباً بكم أيها السادة ..

اليوم سنعرف ما حدث بين الدكتور (مجدى) و(باتريك) فى اللقاء الوحيد بينهما .. وسنعرف مصير المصابين بالفيروس .. وكيف سأتصرف مع فريق الاغتيالات الذى يطاردنى .. وسنتعرف أكثر على قدرات منظمة الفوضى التى تتزايد طيلة الوقت .. وعلى محاولتنا المستميتة لمقاومتها .. وعلى سلسلة لا تنتهى من المفاجآت القاسية ..

وبالطبع سنتعرف على المزيد من النصائح المجانية التى لا تفيد أحداً .. !


الثمن فى مصر ٢٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

